

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة تلمسان

معهد اللغة و الأدب العربي

التقديم و التأخير عند النحاة

وشواهدهما من القرآن الكريم

رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير

اشراف

اعدد

الدكتور عكاشة شايف

أحمد فرجي

1993 م

الفهرس العام

- 4 المقدمة /
- التمهيد / :
- 8 - الجملة العربية عند النحاة /
- الفصل الاول :
- 21 - التقديم والتأخير عند البلاغيين /
- 22 أ- المدلول اللغوي لكلكتى التقديم والتأخير /
- 23 ب- التقديم والتأخير احد طرف النظم السديد /
- 25 ج- التقديم والتأخير عند البلاغيين /
- الفصل الثاني :
- 50 - التقديم والتأخير فى الجملة الاسمية /
- 52 أ- حالات وجوب تقديم المبتدا /
- 56 ب- حالات وجوب تقديم الخبر /
- 59 ج- حالات الابتداء بالنكرة /
- الفصل الثالث :
- 72 - التقديم والتأخير فى الجملة الفعلية /
- 74 أ- تقديم الفعل عن الفاعل ونائبه /
- 80 ب- المكملات للجملة الفعلية /
- المفعول به /
- 1- وجوب التقديم /
- 2- جواز التقديم /

- ج - المتعدي لاكثر من مفعول به / 89
- التركيب بين المفاعيل /

الفصل الرابع:

- ج - النواسخ / 97
أ - كان واخواتها /
ب - ان واخواتها /
ج - ملحق (الحال - المفعول معه - التوكيد) . 106
الخاتمة / 117
مسرد الأبيات / 120
مسرد الأحاديث / 146
مسرد الأشعار / 148
مسرد الأمثال / 151
قائمة المراجع / 153

المقدمة

ما من شك أن أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب العربية التي أولاها العلماء عناية بالغة ذلك أن الجملة العربية قد وردت مفرداتها مرتبة ترتيباً محكماً، فإن تغيير ترتيب المفردات داخل الجملة لا شك أن المعنى سيتغير، فدفعني حب الإصلاح وفضول المعرفة وقلّة الأبحاث الجامعية إلى الخوض في هذا البحث مستشهداً على ما ورد من قواعد نحوية للتقديم والتأخير بأي التنزيل، لأنه القول الفصل وأوثق من غيره في مجال الاستشهاد، ولو كان الاحتجاج بالقرآن الكريم لخرجت القواعد النحوية من التكليف في كثير من التخريجات الهامشية، ولذلت الصعاب على دارسي النحو العربي.

ولعل المطلع على هذا البحث المتواضع سيستشف أنني نهجت سبيل الملاحظة والموازنة ثم الاستنباط معتمداً على المنهج الاستقرائي بغية الوصول إلى النتائج.

فارتأيت في الفصل الأول أن أعرض مواقف العلماء القدامى منهم والمحدثين من قضية التقديم والتأخير دون التمييز بين البلاغيين منهم والنحويين بعد أن مهدت لذلك بدراسة الجملة العربية عند النحاة لأنها محور الدرس اللغوي النحوي.

ويتعلق الفصل الثاني بالتقديم والتأخير في الجملة الاسمية فقد بينت في هذا المبحث ما ذهب إليه النحويون القدامى من تقنيات للمبتدأ والخبر فبينت مواضع تقديم المبتدأ وجوبا على خبره (فإذا تقدم المبتدأ وجوبا على خبره فإن الخبر يتأخر وجوبا) كما اظهرت مواضع تقديم الخبر وجوبا (ان تقدم الخبر

وجوبا كان المبتدأ محل تأخير واجب) مستشهدا على هذه المواضع
بما ورد من تنزيل حكيم ثم نبهت هذا الفصل بمواضع مميزة للابتداء
بالنكرة .

وأما الفصل الثالث فقد خصصته للجملة الفعلية وما ورد فيها
من ترتيب بين الفعل وفاعله أو نائبه من جهة والفعل والفاعل
والمفعول به من ناحية ثانية وما يترتب على هذه الجملة من جواز
امتناع ووجوب التقديم والتأخير ، ثم تناولت في الفصل الرابع
ما يطرأ على الجملة الاسمية من تغيير حين يتصدى ناسخ من النواسخ
الفعلية أو الحرفية مشيرا الى الخلافات القائمة بين العلماء في
تقديم وتأخير خبر ليس وما زال عليهما .

وما من دراسة جامعية الا وتعرض صاحبها صعوبات وتصادفه
مشكلات تختلف باختلاف الموضوع والبلد .

ومما اعترض سبيلي واخرني برهة من الزمن قلة المراجع في
المكتبات العامة منها والخاصة فاضطرت للسفر الى مصر مرتين والى
المغرب مرات عديدة لعلني اجد ما يفسح لي المجال ويسهل علي الطريق
فاقترفت بعض المراجع من مصر لئلا يفسح لي مجال
البحث .

ومما ذلل لي الصعاب وكان لي عونا على انجاز هذا البحث
المتواضع اساتذتي الكرام وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور عكاشة شاييف
الذي تبني بحشي هذا دون تردد وسهر على عملية الطبع وتتبعها
من بدايتها الى نهايتها دون ان يترك لي مجالاً من الصعاب

الذي لم يخل عليّ بالتوجيه والنصح والارشاد الى ما يثري
البحث ويكمّله .

كما أتوجه بالشكر الجزيل الى اساتذتي الذين أمدوني
بالمراجع والمصادر لاسيما الاستاذ الدكتور حسن عبدالهادي الذي كان
يتفقدني من حين لآخر بالمراجع التي أشرت عليها في المذكرات
فالى هؤلاء جميعهم أجدد شكري الجزيل والى كل من أمدني
بالعون من قريب أو بعيد .

والله الموفق والهادي الى السبيل

التمهيد

الجملة العربية عند النحاة

اللغة العربية وسيلة الاتصال بين افراد المجتمع ، بها يعبرون عن افكارهم ومشاعرهم ، وبها يفصحون عن أغراضهم . والتخاطب والتعبير انما يكون بجمل ثامة والأ كان اكثر الكلام مجرد أصوات لا معنى لها .

فالجملة في أصغر صورها هي أهم وحدة لغوية تعبّر عن معنى تام ، فليس من الغريب اذاً أن أخذت نصيبها من البحث والعناية قديما عند النحاة الاوائل ، ثم ازدادت العناية بها حديثا حتى ان علم اللغة المعاصر يجعلها أساس الدراسة النحوية حيث يقوم تحليل الجملة على علاقة الألفاظ بعضها ببعض ، لا على أساس الألفاظ التي تتألف منها .

والنحاة القدامى بحثوا الجملة كما قلنا ، وأدركوا قيمتها في اللغة الانا لانجد من أفرد لها بابا أو فصلا خاصا بها قبل ابن هشام (ت 761هـ) تكلم فيه على أنواعها وعناصرها ، ووظائفها وانها نجد الحديث عنها عرضا في بعض الأبواب ، كالنعت والخبر والشرط وغيرها .

وظلّ الاهتمام بالجملة كذلك الى أن جاء ابن هشام ، الذي خصّص لها بابا ، واستهل بها كتابه معنى اللبيب بعد أن انتهى من الادوات ، ادراكا منه لاهميتها .

والجملة في دراسة القدماء ترتبط بمصطلح الكلام ، ونجد عند سيوييه (ت 180هـ) اشارة الى اسلوب تكوين الجملة وذلك في باب (المسند والمسند اليه) " وهما مالا يغني واحد منهما عن

الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ ، والمبنى عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، ومثل ذلك ، يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء " (1).

وكان كثير من النحاة يجعلون الجملة رديفًا للكلام (2) يقول ابن جنى (ت 392هـ) في تعريف الكلام " فأما الكلام ، فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون جملة (3)

وقد حذا الزمخشري (ت 538هـ) وابن يعيش (ت 643هـ) حذو ابن جنى " الكلام هو المركب من كلمتين اسندت احدهما الى الاخرى وذلك لا يأتي الا في اسمين كقولك : زيد أخوك أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر ويسمى جملة (4)

وقد خالف ابن هشام النحاة الذين جعلوا الجملة مرادفة لمصطلح الكلام ، فقال : " وبهذا يظهر لك انها ليسا بمتراذفتين كما يتوهمه كثير من الناس... والصواب انها اعم منه ، اذ شرطه الافادة بخلافها ، ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيدا ، فليس بكلام (5)

- (1) الكتاب لسبويه تحقيق عبدالسلام هارون ج 1 ص : 23
- (2) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي ج 1 ص : 17 و 18- همع الهوامع وجمع الجوامع للسيوطي تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم دار البحوث العلمية الكويت سنة 1975 ، ج 1 ، ص : 29
- (3) الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار دار المهدي للطباعة والنشر
- (4) المفصل للزمخشري دار الجيل بيروت ، ج 1 ص : 2
- (5) شرح التلخيص لابن جنى تحقيق محمد علي النجار دار المهدي للطباعة والنشر

فالجملـة عند ابن هشام تقوم على فكرة الاسناد ، وهو كغيره من النحاة ، الجملة عندهم هي التي تتكون من مسند ومسند اليه فهي الفعل وفاعله ، كقام زيد ، والمبتدأ وخبره ، ك: زيد قائم ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو اضرب اللص ، وأقارن الزيدان ؟ ، وكان زيد قائماً وظننته قائماً " (1)

وقسم النحاة الجملة الى قسمين ، هما الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، وزاد ابن هشام الجملة الظرفية (2) كما اضاف الزمخشري الجملة الشرطية وجعلها قسماً مستقلاً مخالفاً بذلك جمل النحاة (3) يظهر مما سبق أنّ النحاة قسموا الجملة الى اسمية وفعلية وهذا التقسيم قائم على اساس شكلي ، فان صدرت الجملة باسم فهي اسمية وان بدأت بفعل فهي فعلية ، ولكل منهما طرفان هما: المسند والمسند اليه ، وهما ركنان أساسيان لا يمكن الاستغناء عن أحدهما في الجملة ، فان لم يذكر واحد منهما قدر .

وهذا التحديد وان كان يصلح لكثير من الجمل الفعلية والاسمية لا يمكن قبوله في تصنيف جميع نماذجها ، لان بعض الجمل التي يعدها النحاة فعلية لم يتصدرها فعل أو اسمية ولم يتصدرها اسم (إنَّ الوضع مزر ، ولا امل يرجى منه) وثمة جمل يتصدرها اسم ومع ذلك يعدها النحويون جملاً فعلية لا اسمية كما في قوله تعالى " خشعا أبصارهم يخرجون " (4) فان المتقدم حال وتعد الجملة

(1) المرجع السابق، ص: 490

(2) المرجع نفسه ، ص: 492

(3) المرجع نفسه ، ص: 492

(4) سورة القمر الآية : 7

فعلية ، أو كما في قوله عز وجل حيث قدم المفعول " فريقا كذبتهم وفريقا تقتلون " (1) وذلك مطرد عند جمهور النحويين في جملة الشرط اذا وقع الاسم بعد أدواته كما في قوله تعالى " وإن أحد من المشركين استجاوك فأجره حتى يسمع كلام الله " (2) وجملة القسم نحو قوله تعالى: " والليل إذا يغشى " (3) والنداء: " يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم " (4).

وقد رفض هذا الموقف " بعض النحويين ونادوا بإعادة النظر في تحديد الجملة الفعلية والاسمية فذهبوا الى أن العبرة في التصدر يكون الكلمة ركناً من أركان الجملة ، فتكون الجملة الاسمية هي المكونة من مبتدأ وخبر ، أو مما كان أصله مبتدأ وخبراً ، والفعلية هي المكونة من فعل وفاعل ، أو مما كان أصله الفعل والفاعل (5) وهذا التفسير يمكن أن يحل جانبا من المشكلات ، إذ يستبعد في ضوءه ما تقدم من الحروف باعتبارها ليست أركاناً عند النحويين كما يهمل ما تقدم من الأسماء فلا يراها في التصنيف ما دامت ليست ركناً من أركان الجملة .

(1) سورة البقرة من الآية : 87

(2) سورة التوبة الآية : 6

(3) سورة الليل الآية (1).

(4) سورة البقرة الآية : 54

(5) المقتضب ، لابي العباس المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة عالم الكتب بيروت ، ج : 4 ، ص : 128 - مغني اللبيب لابن هشام ص : 144-145

والدرس اللغوي الحديث لا يشترط النظرية الشكلية بين المسند والمسند اليه يقول محمد عيد: " تكوين الجملة الشكلي لا يشترط فيه أن يوجد في النسق مسند، ومسند اليه. فقد تتحقق الفائدة بكلمة واحدة اذا أدت المعنى المفيد. " (1)

ولقد أشار السيوطي (ت 911هـ) من قبلهم الى ذلك بقوله " إن الكلمة الواحدة قد تكون كلاما إذا قامت مقام الكلام " (2) ففكرة الإشهاد التي تمسك بها النحاة جعلتهم يلجأون الى التقدير في حال غياب ركن من ركنيها (المسند أو المسند اليه) كقولهم بوجوب حذف الخبر أو المبتدأ وليس من الضرورة أن تتكون كل جملة من مسند ومسند اليه ، يقول عبد الرحمن ايوب: " ولا يشهد واقع اللغات بما في ذلك العربية - بضرورة تكون الجملة من مسند ومسند اليه ، باعتبار أن المسند لفظ، والمسند اليه لفظ آخر، وليست الحالات التي ذكرها النحاة لضرورة حذف الخبر مرة وضرورة حذف المبتدأ مرة أخرى أو جواز هذين الاحتمالين الادلياقا طماعلى عدم لزوم استكمال الاسناد اللغوي لركنين يقابلان ركني القضية المنطقية " (3).

وفي اللغة العربية أساليب اذا خضعت لمنطق النحاة في تقديرهم المسند والمسند اليه والعامل، خرجت من أسلوب الى أسلوب

(1) اصول النحو العربي لمحمد عيد عالم الكتب القاهرة 1978 ص: 218

(2) همع الهوامع وجمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي ج1 ص: 33

(3) دراسات نقدية في النحو العربي ص: 159

كأسلوب النداء مثلا الذي يكون الغرض منه تنبيه المخاطب لتلقي الخبر، فالنحاة قالوا بأن العامل فعل محذوف وجوبا، تقديره (أدعو) أو (أنادي) فبتقديرهم هذا تنتقل الجملة من الإنشاء الى الخبر والواضح فيه انه من الجمل التي تعتمد على الاداة ومعناها " (1)

كما أنهم فسّروا جملة التعجب الانشائية (ما احسن زيدا) بجملة (شيء ما احسن زيدا) الخبرية، والتقدير هذا ينقل الجملة من اسلوب الى اسلوب، فالنحاة إنما يلجأون الى نظرية العامل لتكتمل الجملة بطرفيها المسند والمسند اليه، يقول ابراهيم السمرائي، " ان التعجب اسلوب من الاساليب كالتمني والترجي والدعاء، وما أشبه ذلك، ولا يمكن أن تفسر هذه الاساليب بجملة خبرية وعلى هذا لا يمكن أن تكون جملة (شيء أحسن زيدا) تفسيرا لجملة التعجب الانشائية (وما أحسن زيدا) (2)

ويقول أيضا في اعراب جملة التعجب " وهذا الاعراب كله باطل لاني أسأل كيف تكون (ما) مسندا اليه ؟ وأين هذه الجملة الاسنادية؟ وأين طرفاها؟ وكيف يكون (أحسن) فعلا ماضيا، لايشتمل على أية فكرة زمنية، وما معنى الفاعل ضمير مستتر؟ ثم كيف يكون (زيدا) مفعولا به، وأن (أحسن) فعل التعجب لا يصاغ الا من الفعل اللازم؟ والذي أراه أن التعجب أسلوب خاص لا يمكن أن يدخل في حيز الجملة الخبرية " الاسنادية " (3).

(1) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1 : 1979ص: 219

(2) النحو العربي نقد وبناء ابراهيم السمرائي، دارالصادق بيروتص: 105-106

(3) المرجع نفسه ص: 106

فالتعجب أسلوب من الأساليب الانفعالية كما يقول المحدثون والجملة ليست في حاجة الى تقدير ، وقد سبق شارح الكافية المحدثين الى هذه التسمية بقوله " واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه " (1)

وقد عدّ تمام حسان جملة التعجب جملة افصاحية يقول :
" فتلك الجملة لاتقبل الدخول في جدول اسنادي وقد نتجت عن الانفعال والتأثير " (2) فالجملة التعجبية في رأي المحدثين لم تخرج عن انفعال داخلي: يحسن به صاحبه .

وكان من نتائج تقسيم الجملة على النحو الذي ارتضاه النحاة: الاعراب المحلي والتقديري، الذي يشمل الاسماء المبنية والجميل والاسماء المقصورة والمنقوصة والمصدر المؤول والمجرور بحرف جر زائد يقول عبد الرحمن ايوب مشيراً الى عدم واقعية هذا النوع من الاعراب " يلعب التقدير دوراً كبيراً في النحو العربي ، وذلك لأنّ النحاة كثيراً ما يلجأون اليه لتصحيح رأي قالوا به ، والتقدير لاشك أمر غير واقعي ، فحين يقول النحاة بأن المصدر المؤول مفعول منصوب بفتحة مقدرة ، فانهم يفترضون وجود كلمة غير موجودة ومنصوبة بفتحة غير موجودة ، ونحن حين نرفض نظرية التقدير نرفضها لعدم واقعيته، هذه الكلمة التي يلحظها النحوي أو يقدرها ليست بكلمة على الاطلاق، والحركة التي يتصورها في

(1) كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب شرح رضى الدين الاستربادي دار الكتب

العلمية بيروت ط3 عام 1982، ج: 2، ص: 307

(2) اللغة العربية مبناها ومعناها للدكتور تمام حسان، ص: 114-115-118

آخرها ليست بحركة ايضا " (1)

واختلف النحاة في جملة المدح والذم نحو " نعم القائد
عمر " وبئس الخلق الكذب " أهى اسمية أم فعلية؟ في حين أنه
ليس في " نعم وبئس " ما يؤكد فعليتها أو اسميتها " (2)

يعد ما قدمه عبد القاهر الجرجاني (ت 474 هـ) في هذا المجال عمدة
فقد بحث الجملة وكيفية تأليف الكلمات فيها ، وعلاقة بعضها
ببعض عبر مصطلحات (البناء) و (التركيب) و (التعليق) التي تؤدي
الى سلامة النظم ، وهذه النظرة أعم من قول النحاة بارتباط بين
ركني الجملة (المسند والمسند اليه) فالكلمة عنده تأخذ وظيفتها
من الجملة فهي ليست مردولة لذاتها ولا مقبولة لذاتها ، وانما
لمكانتها من الجملة وعلاقتها بما قبلها وما بعدها " ان الالفاظ لا
تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة ، إن الالفاظ
تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظ للمعنى اللفظي
يليهما او ما اشبه ذلك مما لا تعلق له لصريح اللفظ، مما يشهد لذلك
أنك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل
عليك وتوحشك في موضع آخر " (3) ويقول في أسرار البلاغة " فالالفاظ

(1) دراسات نقدية في النحو العربي عبدالرحمن ايوب مكتبة الانجلو المصرية
القاهرة 1957

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 115

(3) دلائل الاعجاز عبدالقاهر الجرجاني تحقيق محمد رشيد رضا دار المعرفة
بيروت 1978، ص: 38

لا تفيد حتى تولف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها الى وجه **دون** وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت الى بيت شعر، أو فصل نشر فعددت كلماته عدا كيف جاء وا تفق، وابطلت نضده ونظامه الذي عليه **جني** وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد. وينسقه المخصوص إبان المراد نحو أن تقول في " قفا نبيك من ذكرى حبيب ومنزل؛ منزل قفا ذكرى من نبيك حبيب " أخرجته من كمال البيان الى مجال الهديان " (1)

وترتيب اللفاظ في التركيب انما يكون وفق ترتيب المعاني في النفس وقد ألحّ عبد القاهر الجرجاني على ذلك في بحث نظم الكلام بحسب معاني النحو، ونظر الى الجملة بصورها المختلفة وأدرك ما فيها من تقديم وتأخير وفصل ووصل، وحذف وزيادة وغيرها وكيفية تأليفها لاداء المعنى القائم في نفس المتكلم، وهو المعنى الذي يريده.

وقد أدلى المحدثون بأرائهم، في هذا المجال ناقلين موافق النحويين القدماء من الجملة فهو قف عبد الرحمن أيوب يتمثل في قوله " إن العربية نوعان: اسنادية وغير اسنادية، والجمل الاسنادية تنحصر في الجمل الاسمية والفعلية، وأما الجمل غير الاسنادية فهي جملة النداء، وجملة نعم وبئس، وجملة التعجب وما شابهها وهذه لا يمكن ان تعد من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية " (2)

(1) اسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا دار المعرفة بيروت 1972 ص: 2

(2) دراسات نقدية في النحو العربي، ص: 129

وأما مهدي المخزومي فيرى أن تقسيم الجملة يجب أن يستند إلى المسند لا إلى المسند إليه، فهو يقول: "ينبغي أن يبنى تقسيم الجملة على أساس ينسجم مع طبيعة اللغة، ويسند إلى ملاحظة الجمل، ومراقبة أجزائها في اثناء الاستعمال، وينبغي أن يسند تقسيم الجملة إلى المسند لا إلى المسند إليه - كما فعل النحاة - لأن أهمية الخبر أو الحدث إنما تقوم على ما يؤديه المسند من وظيفة ولا على ما للمسند من دلالة" (1)

وأضاف بعضهم أنواعاً أخرى للجملة، كالجملة الافصاحية والجملة الوصفية، وعدّ كلاً منها نوعاً قائماً بذاته" (2)

ومن المحدثين من تناول دراسة الجملة وتحليلها في ضوء المنهج التوليدي والتحويلي (3) ويرى أن هناك مستويين للجملة هما: البنية العميقة والبنية السطحية وصاحب هذه النظرية نوام تشومسكي (N . CHOMSKY) وهو يرى أن الدراسة اللغوية يجب أن تعيننا على فهم الطبيعة البشرية ولذا فإن وصف البنية السطحية لا يقدم شيئاً، بل يعقد علماء، لأنه لا يفسر شيئاً ولكن الأهم هو أن نصل إلى البنية التحتية أو العميقة، لأنها توقفتنا على قوانين الطبيعة البشرية (4)

-
- (1) في النحو العربي قواعد وتطبيق - مطبعة البابي الحلبي مصر، ط 1 عام 1966 ص: 86
 - (2) اللغة العربية معناها ومبناها ص: 103
 - (3) النحو التوليدي: هو الذي يعمل على توليد اعداد لا حصر لها من الجمل في لغة طبيعية والنحو التحويلي: ينظر إلى ما طرأ على الجملة التوليدية من تغيرات وتسمى تلك التغيرات عناصر الجملة (انظر الالسنه التوليدية والتحويلية، د/مخال زكريا، ص: 7-8 المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع 1406هـ - 1986م .
 - (4) عبده الراجحي - النحو العربي والدرس الحديث - دار النهضة العربية - بيروت 1979 ص: 112 - 113

واضافة الى هؤلاء الذين اعتنوا بدراسة الجملة من وجهات نظر مختلفة لا يفوتنا ما قدمه البلاغيون في بحثهم الجملة حيث كان بحثهم فيها نحويا بلاغيا ، فكان اهتمامهم بالمعنى اكثر من اهتمام النحويين به ، فتناولوا الجملة من حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، كما انهم قسموا الجملة الى انشائية وخبرية وتقسيماتهم كلها تدور في فلك المعنى لانه بحث في الاساليب، الامر الذي جعلهم يتجاوزون أركان الجملة الاصل ، فأولوا كل جزء في التركيب العناية والاهتمام ، فالجملة عندهم تتكون من جزئين هما : المسند والمسند اليه، وما زاد على هذين الركنين يسمى عندهم بالقيود باستثناء صلة الموصول ، والمضاف اليه ومن هذه القيود المفاعيل الخمسة وهي : المفعول به ، والمفعول فيه، والمفعول المطلق والمفعول اليه ، والمفعول معه ، ومن القيود أيضا : التوابع وهي النعت، والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق، والبدل ومنها أيضا: الحال والتمييز والنفي وأدوات الشرط، والآفعال الناسخة .

والبلاغيون يقسمون الجملة الى اسمية وفعلية ولكنهم لا يقفون عند هذا الحد مكتفين بالتسمية بل يتعدون ذلك ، فلكل منها أغراضها البيانية ومميزاتها البلاغية فجملة " الله خالق كل شيء " جملة اسمية يستعملها المتكلم إذا أراد أن يعبر الثبوت وجملة " يرزق الله الخلق " فعلية يعبر بها عن معنى التجديد والحدوث وقد تفيد القرائن السياقية الثبوت والدوام كقوله تعالى " إن الأبرار لفي نعيم " (1)

(1) سورة الانفطار من الآية : 13

وعندما تكلموا عن المسند والمسند اليه ، تحدثوا عن الاغراض البلاغية لكل منهما من حيث حذفها وذكرهما، وتقديمها وتأخيرها وتعريفها وتنكيرها وكذلك فعلوا حين تحدثوا عن متعلقات الفعل ، فانهم بينوا المعاني المرادة من تقديم المفعول به أو توسطه أو تأخيره ومن تقديم الظرف وتأخيره ، ومتى يحذف الظرف ومتى يحذف المفعول.

ما أخلص اليه هو أن النحاة القدامى قد درسوا الجملة واهتدوا الى نواح مهمة فيها ما زالت محتفظة بقيمتها بل وكانت محورا لدرس المحدثين مؤيدين وناقدين مما جعل البحث فيها يشرى الموضوع اشراء لا يخلو من فائدة يؤخذ بها ويستفاد منها فما هي الجملة من تقديم وتأخير وقرائن لفظية ومعنوية وحذف وزيادة وغيرها من الامور التي تعيننا على فهم مقصود الجمل وتغنينا عن انتهاج سبيل العامل والمعمول والاعراب المحلي والتقديرى . كما أخلص ايضا الى ^{أنه} يجب تحليل الجملة دون اللجوء الى التأويل والتقدير . والقول بالحذف مما يتنافى مع طبيعة منهج البحث النحوى الذى يلتزم الموضوعية في استقصاء النصوص وما يطرد فيها من ظواهر

الفصل الاول
التقديم والتأخير عند البلاغيين

أ- المدلول اللغوي للكلمتين: التقديم و التأخير
هما مصدران للفعل قدم وأخر على زنة فعل ، وجاء اسم الفاعل
منهما المقدم والمؤخر وهما من أسماء الله الحسنى والمصدر منهما
التقديم والتأخير، وفي اللسان " المقدم في أسماء الله الحسنى هو
الذي يقدم الأشياء وبعضها في مواضعها فمن استحق التقديم قدمه
ومقدمة كل شيء أوله (1) " ونقيضه في العربية هو المؤخر " وهو
الذي يؤخر الأشياء فيمنعها في مواضعها " (2) والمدلول اللغوي
له صلة وإيحاء بالمدلول الاصطلاحي ، فالقائل حينما ينطق بكلمة
بعينها إنما يريد بذلك غرضاً معيناً يحس به ، ولعل مجيء
هذين الاسمين التقديم والتأخير بالذات عوضاً عن التقدم والتأخر لأن
هذين الأخيرين لا يؤيدان الغرض المقصود . ومن أجل ذلك فقد اعتنى
النحاة بهما واستعملوها في تعبيرهم عن ظاهرة معينة في التركيب
اللغوي . وقد ورد تعريفهما في معجم المصطلحات النحوية قصد
ادراك المعنى المقصود ، فالتقديم في اصطلاحهم هو خلاف التأخير وهو
أصل في بعض العوامل والمعمولات ويكون طارئاً في بعضها الآخر
ومما يجب التقديم فيه هو أصل الفعل مع الفاعل والمبتدأ مع
الخبر ، والفاعل مع المفعول به ، وبقية الفضلات والمكملات " (3) وأما
التأخير في الاستعمال النحوي " هو حالة من التغيير تظراً على
جزء من أجزاء الجملة وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل " (4)

- 1) لسان العرب لابن منظور المجلد 2 ص: 462 دار صادر بيروت
- 2) المصدر نفسه المجلد 4 ص: 12
- 3) معجم المصطلحات النحوية والصرفية للدكتور محمد سمير نجيب البلدي ص: 1
ط: دار الثقافة، الجزائر
- 4) المصدر نفسه ، ص: 9

ولعل من نافلة القول أن نذكر أنّ النحاة استعملوا كلمة أخرى جمعت بينهما في المعنى ألا وهي الرتبة ويقصد بها "الموقع الذكري للكلمة في جملتها فيقال رتبة الفاعل التقدم على المفعول، ورتبة المفعول التأخر عن الفاعل، ورتبة المبتدأ أن يتقدم على الخبر ورتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ" (1)

نستشف مما سبق أنّ التعريف اللغوي له علاقة وطيدة بالتعريف الاصطلاحي، ولا شك أنّ هذا اطراد يجهله من لا درية له بالعربية فتركيب "محمد جاء" عند النحاة مختلف عن "جاء محمد" فقد قدم المسند إليه "محمد" حيناً وأخرى قدم المسند "جاء" لأنّ الفرض في المثال الأول هو الاهتمام بالمسند إليه وأنه محط الفائدة، أما في المثال الثاني فانما قدم المسند "جاء" لأنّ الهدف هو المجيء ذاته، فكأنّ منازعاً يقول في المثال الأول: أمحمد جاء أم علي؟ فقدم له المسند إليه وقيل له: "محمد جاء" وفي المثال الثاني ينازعك المخاطب المجيء ويقول: أجا محمد أم ذهب؟ فقدم له "جاء". ليتبين له الغرض المقصود

ب - التقديم أحد طرق النظم العربي السديد:

والتقديم والتأخير أسلوب من أساليب التعبير مستعمل منذ وجود لغة العرب ظهر على ألسنتهم وكان يعبر عن مقاصدهم، لا سيما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أوتي جوامع الكلم وهو القائل، أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر

(1) المرجع السابق، ص: 92

فقد طبق الخاتم ، صلى الله عليه وسلم ، التقديم والتأخير عمليا على أساليب القرآن حينما نزل قوله تعالى : " انّ الصفا والمروة من شعائر الله (1) أشار النبي (ص) إلى ما قدمه الله في الذكر فانه يجب تقديمه ، ويؤخر ما أخره الله ، فلما طاف بين الصفا والمروة بدأ بالصفا ثم المروة وقال : " نبدأ بما بدأ الله به (2) فتأويل بدئه بالصفا معللا ذلك بكون الله بدأ به " فلا ينبغي تأخير ما قدمه الله " (3) ويتعين البدء بما بدأ الله به .

وهذا عمر أعطى لمحات بالغة النفع على طريقة الدرس اللغوي حينما سمع بيت سحيم .

عميرة وتدع إن تجهزت غاديا * كفى بالشيب والاسلام المرء ناهيا

فقال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لاجزأتك (4) فكان الشاعر سهيا على تقديم الأهم فنبهه الخليفة الراشد الى ذلك ، يقول له انّ الاسلام لا بد أن يستحوذ على المقدمة في كل شيء من حياتنا حتى في نظم الشعر ، وذلك حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، يفهم حساسية الكلمة إن تقديمها أو تأخيرها فيعرف قيمته في الكلام ، ليقول في آية الحج " وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كليل ضامر

(1) سورة البقرة من الآية : 185

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، بتحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، دار المعرفة بيروت ، ج 3 : ص 502

(3) بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ، ج 1 : ص 70

(4) شرح شواهد المغني للسيوطي تحقيق الشيخ محمد محمود الشنقيطي ، دار مكتبة الحياة بيروت ، ج 1 : ص 327

يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ " (1) يقول ما فاتني شيء أشد علي أن
أكون حججت ما شئت لأن الله يقول " يَا تُوكَ رَجَالَا " وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ
فبدأ بِالرَّجَالِ قبل الرُّكُحَانِ (2)

ج- التقديم والتأخير عند البلاغيين:

مما لا شك فيه أن ظاهرة التقديم والتأخير هي التطبيق العملي
لكثير من المباحث البلاغية ، فجدده في الطباق والجناس على سبيل
المثال في قول الحق تبارك وتعالى وأتته هو أضحك وأبكى وأتته هو
أماته وأحيا" (3) فقدم الضحك على البكاء والإحياء عن الإمامة، دلالة
منه تعالى على أن دوام الحال من المحال وأن الفرح يعقبه الترح
والجاحظ يقول " فوضع الضحك بجانب الحياة ووضع البكاء بجانب
الموت أي أن في الجملة لفا ونشرا غير مرتب" (4)

وها هو قوله تعالى في سورة مريم " وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا " (5)
والاصل- والله أعلم - إِشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ- وكيف أن الآية الكريمة
بالقديم والتأخير اشتملت على رائع البيان وما هذا إلا بالنظم اللفظي.
وهذا الشيخ عبد القاهر يقرظه أيما تقريظ فيقول: " إنه باب كثير
الفوائد، جم المحاسن ، واسع التصرف، بعيد العناية ، لا يزال يغتر لك
عن بديعه ، ويقيضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه
ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك

(1) سورة الحج ، من الآية : 27

(2) فتح الباري، ج 1ص: 379

(3) سورة النجم من الآية : 43

(4) البخلاء للسجاحظ، ص: 6

(5) سورة مريم من الآية : 4

أن قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " (1) نرى أن عبدالقاهر أولاه عناية خاصة حيث لاحظ أن هذه الظاهرة اللغوية موجودة في أنواع التعابير الراقية ويزيدها رونقا وجمالا. ولذا نجده يهاجم النحويين لأنهم لم يوفوها حقها من البحث والدرس وقللوا من شأنها يقول : "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال أنه قدم للعناية ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ ولم كان أهم ولتخليهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم ، وهوتوا الخطب فيه حتى أنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه (2)

فالنوع عنده هو وسيلة الشاعر والفنان لابرار الصور الذهنية والمعاني الباطنة داخل السياق، وعندئذ يصبح للتقديم والتأخير قيمتهما ومكانتهما في التراكيب اللغوية.

وتحدث عبدالقاهر عن التقديم فقسمه قسمين : تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير ، وهو في هذا التقسيم تابع لإمام النحاة سيبويه في تقديم المفعول " وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك في قولك : " ضرب زيداً عبدالله " لأنك إنما أردت به مؤخرأ وما أردت به مقدما (3)

(1) دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص: 83

(2) المرجع نفسه، ص: 85

(3) الكتاب لسيبويه ، ج: 1 ص: 14 تحقيق عبدالسلام هارون

ويقول فاذا بنيت الاسم على الفعل قلت : ضربت زيدا ، وإذا بنيت الفعل على الاسم قلت زيد ضربته " (1) إلا أن الشيخ زاد المسألة توضيحا وتفصيلا ومن ذلك تقسيمه الى تقديم معنوي وهو ما كان على نية التأخير وذلك على نية الاضافة المعنوية واللفظية اي باعتبار تحقيق معنوي التقديم هو نقل الشيء من مكانه الى غيره في الاول دون الثاني لتحقيق معنى الاضافة وهو التعريف او التخصيص في المعنوية دون اللفظية **و الزركشي** يزيد الشيخ تفصيلا **في** يقسمه إلى مقدم وهو في المعنى مؤخر ومقدم والمعنى عليه .

ثم بين ما قدم والمعنى عليه فذكر له خمسة وعشرين حالا وهو : السبق بالزمن والايجاد وبالذات ، وبالغلة وبالمرتبة وبالداعية وبالتعظيم ، وبالشرف ، وبالغلبة ، وبالمقتضى وبمراعاة الاشتقاق وبالاهتمام... وذكر للحالات كلها أسبابا كما بين المقدم على نية التأخير كالمفعول على الفاعل أو الفعل ، وخبر المبتدأ على المبتدأ " (2)

وقريب منه قول الزجاجي " ان الأشياء مراتب في التقديم والتأخير إما بالتفاضل أو الاستحقاق او بالطبع او على حسب ما يوجبه المعقول (3) ومن اجل ذلك يمكننا أن نعد التقديم على نية والتأخير على نية التقديم من قبل التقديم والتأخير لانه تصرف في اللفظ فقولنا " محمداً أكرمت " قدم " محمداً من تأخير " وقولنا أكرم علياً أخوه ، أخر " أخوه " من تقديم ، فقد دخل التركيبين تصرفاً بالتقديم والتأخير .

(1) المرجع السابق، ص: 41

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج 3 ص: 238 وما بعدها

(3) كتاب الجمل في النحو للزجاج - تحقيق علي توفيق الحمد - دار الامل

عام 1988 ص : 116

وأما قولنا " محمد أكرمته " فالمقدم مبتدأ وهذا هو وضعه في الجملة ولم يدخل هذا التركيب تصرف بتقديم شيء أو تأخيره وهذا التركيب ان كان يتفق في أصل المعنى مع " أكرمت محمدا " إلا أن كلا منهما تركيب أصلي في بابه وليس أحدهما فرعا عن الآخر .

ومثل ذلك قول الشيخ " وهذه مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع عن التفرقة بين تقديم ما قدم فيها وترك تقديمه ، ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة ، فان موضع الكلام على أنك اذا قلت : أفعلت ؟ ، فبدأت بالفعل ، كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك: أن تعلم وجوده " (1)

فأى شيء في التقديم في كلامه ؟ ان قولك : أفعلت ؟ فعل وفاعل ، قدم الفعل وآخر الفاعل ، وهذا هو وضع الجملة ، أما أنت فعلت ؟ فمبتدأ مؤخر عنه بجملة فعلية ، وهذا هو وضع الجملة أيضا ، فلم يتصرف بالتقديم والتأخير في الجملة ، ولم تتحول جملة عن أخرى ، ويدل على ذلك قوله في المثال الاول : أفعلت ؟ فبدأت بالفعل ولم يقل قدمت الفعل . وفي الثاني فبدأت بالاسم ولم يقل قدمت الاسم لأن كلا منهما أصل في بابه ولا تقديم فيه ولا تأخير .

ولعل الشيخ حين قسم التقديم الى النوعين السابقين نظرا الى مكان التعبير عن المعنى المراد بأكثر من طريق ، اعتمادا على وضع لفظ مكان آخر ، وكلمة مكان أخرى . فأنت تقول : أفعلت ؟ كما تقول : أنت فعلت ؟ وتقول : أكرمت عليا ، كما تقول : علي أكرمته .

(1) دلائل الاعجاز - عبدالقاهر جرجاني ، ص: 139

وليس أحدهما متفرعا عن الآخر ، بل كل منهما طريق أصلي في نفسه فكلاهما نوع من الدلالة الاصلية ، فأمرهما كأمر أداة الاستثناء حين نريد الاخراج نأتي بها، وكذلك هنا إن أردنا الإستفهام عن الفعل سلطنا النفي عليه وجئنا بخبره جملة فعلية. وانما ذكر الشيخ ذلك لانه يبحث عن خصائص التركيب ويبين ما فيها من جمال وروعة فكأنه يتساءل : لماذا عبر بقوله : أفعلت؟ ولماذا عبر بقوله : أنت فعلت؟ ويتساءل عن سر التعبير بتركيب يدعي فيه بالفعل وتركيب بدئي في قوله بنا لاسيم ولكن هنا كان الاستفهام مؤخرا وقدم ، وإنما يجب البحث عن سر التعبير به ، وسر لزومه الصدارة ، وما ألتمز العرب تقديمه فلا تصرف لنا فيه بغير ماورد.

والذي يهمنا في البحث النحوي في التقديم والتأخير هو ما يدخله التصرف في التعبير وهو النوع الاول الذي عبر عنه الزمخشري بقوله " انما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقرار في مكانه " (1)

والثابت في مكانه لا تصرف فيه بحال ولا يدخل في هذا البحث كالاستفهام ، أما ما يدخله التصرف من الاستفهام كالهزمة في نحو قوله تعالى، "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا؟" فهو الذي يقال له تقديم وتأخير بناء على أن الاصل فأحسبتم أما خلقانكم عبثا ؟ فقدمت الهزمة على العاطف.

فمتى دخل التصرف تركيبه جاز أن يطلق عليه : التقديم والتأخير ولكن ما ورد لا يحتمل غيره فذاك وضعه وترتيبه في الكلام . وانما صح أن يقال في نحو : أنا مسلم ، ان " أنا " مبتدأ مقدم لجواز أن يجيء

(1) الكشاف للزمخشري، ج8ص:515

مؤخرا نحو مسلم أنا.

إن أول من بحث في أسلوب التقديم والتأخير ودواعيه وهو إمام النحاة ، فقد علل له في أكثر من موضع في الكتاب ، يقول في تقديم المفعول: " إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول (1) ثم يبين الغرض الأسمى للتقديم و التأخير معتمدا على ترتيب المفعول به مع الفعل

يقول في تقديم المفعول على الفعل " وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد ، كما كان ذلك عربيا جيدا (أي تأخيره . وذلك كقولك : " زيدا ضربت " والاهتمام والعناية ههنا في التقديم والتأخير سواء. مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد " (2)

كما يقول في باب كان " إن شئت قلت : " كان أخاك عبدالله... وحال التقديم والتأخير فيه كحال ضرب " (3)

لا شك أنه يجعل التقديم والتأخير للعناية والاهتمام في باب كان

فالتقديم عند سيويه إنما يكون للعناية والاهتمام بالمقدم ، سواء تقدم المفعول به على الفاعل أم على الفعل والفاعل معا أم على كان

(1) الكتاب لسيويه ج : 1ص : 14-15

(2) المرجع نفسه ، ص : 41

(3) المرجع نفسه ، ص : 21

كما يكون التقديم عنده للعناية بالمقدم في "باب كسا" وما ينصب مفعولين ليس أصلها مبتدأ وخيرا يقول امام النحاة " وإن شئت قدمت وأخرت، فقلت: كسي الثوب زيد، وأعطى المال عبد الله، كما قلت: ضرب زيدا عبد الله، فالامر في هذا كالامر في الفاعل" (1)

وان كان التقديم كما ذكر سيويه يأتي لسر بلاغي، ولحسن النظم فانه قد يكون عنده سببا في قبح الكلام، وان كان وفقا لقواعد النحو يقول: "ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه، في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص، فمن ذلك قول عمر بن ابي ربيعة.

صدت فأطيلت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم
والمقصود هو: وقل ما يدوم وصال" (2)

غير أن الرضي قد خرج عن ذلك بقوله فان قلت: أليس ذكر الفاعل قبل المفعول مفيدا، ان ذكر المفعول ليس بأهم؟ ولو ذكرت للمفعول قبل الفاعل افاد ان ذكر المفعول اهم قلت تقديم المفعول على الفاعل لا يفيد ذلك بل قد يكون لا تساع الكلام ان تقديم المفعول على الفعل يفيد كونه اهم. والاولى ان يقال انه يفيد القصر كقوله تعالى "بل الله فاعبد" اي لاتعبد الا الله "

وقد بحث ابن جني التقديم والتأخير في "باب شجاعة العربية ما يجوز منه وما لا يجوز، وما يقبله القياس وما يسهله الاضطرار" (3)

(1) الكتاب لسيويه، ج 1ص:42

(2) المرجع نفسه ج 1ص:31

(3) الخصائص لابن جني ج 2ص:382

وقد كان نحوياً فوافق التَّحويين تماماً في معالجته هذه الظاهرة في كتاب الخصائص، فلم يتعدَّ النحو إلى البلاغة، فأخذ يتحدث عما يقبله القياس كتقديم المفعول به والظرف على الفاعل وتقديمهما على الفعل وتقديم المستثنى على المستثنى منه، فلا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له نحو: "الا زيدا قام القوم" لان القياس لا يقبل هذا التركيب، والعلة في ذلك مضارعة الاستثناء البديل، فالبديل لا يتقدم على المبدل منه، كما يجوز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، وخبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها أيضاً وتقديم المفعول لأجله على الفعل الناصب له نحو: طمعا في برك زرتك، بينما لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل نحو والطيالسة جاء البرد لأن الواو هنا بمنزلة واو العطف وهذا قبح، كقبح وزيند قام عمرو، كما يقيح التمييز فلا يجوز شحماً تفتأت" و" عرقاً تصببت" وقاس ذلك على الفاعل الذي لا يجوز تقديمه على فعله في مذهب البصريين، لان التمييز هو الفاعل في المعنى ولا يجوز كذلك تقديم نائب الفاعل على الفعل قياساً على الفاعل أيضاً⁽¹⁾ وقد وضع ابن جنى قاعدة عامة مفادها: انه ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه مخالفاً في هذا مذهب الكوفييين الذين أجازوا تقديم الفاعل على فعله، فاما خبر المبتدأ فلم يتقدم عنده على رافعه، لان رافعه ليس المبتدأ وحده، وإنما الرافع له هو المبتدأ والابتداء معاً، فلم يتقدم الخبر عليهما جميعاً وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ وهذا لا ينتقض⁽¹⁾ ويتابع ابن جنى بيان وجود ما يجوز وما لا يجوز في التقديم والتأخير

(1) المرجع السابق، ج2 ص: 382

ونرى ابن جنى في سرده التقديم الواجب والجائز ، لم يخرج عن قواعد النحويين لبيان فائدة التقديم ، فلا يهتمه إلا القياس وضحته **أو فمساده** ، وبيان العلة والتعليل ، ولا يتعدى ذلك ، غير أنه في كتابه " المحتسب " ينهج نهج البلاغي الذي يهتمه المعنى ويعنيه التقديم وبلاغته ، بعيدا عن القياس والتعليل حيث نراه في حديثه عن تقديم المفعول به ، يركز على معنى التقديم ، ويلج في التركيز ليقدم لنا كلاما فصلا ، يبين فيه مدى العناية بالمفعول به ، ويحسن هنا إيراد كلامه في هذه القضية : " ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلا وبعد الفاعل " كضرب زيد عمرا " فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا : ضرب عمرا زيدا " فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب له فقالوا " عمرا ضرب زيد ، فان تظاهرت العناية به عقدوه على أنه ربّ الجملة وتجاوزوا به حد كونه فضلا فقالوا : " عمرو ضربه زيد " فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلا ، ثم زادوا على هذه الرتبة فقالوا : " عمرو ضرب زيد " فحذفوا ضميره ونووه ، ولم ينصبوه على ظاهر أمر رغبة به على صورة الفضلة تحاميا لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة ، ثم انهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا له الفعل وبنوه على أنه مخصوص به ، وألغوا ذكر الفاعل مظهرا أو مضمرا فقالوا : " ضُرب عمرو " **فاطرح** ذكر الفاعل البتة ، بل اسندوا بعض الأفعال الى المفعول دون الفاعل البتة مثل قولهم " **أمتقع لونه** " ولم يقولوا " امتقع كذا ... وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة ، لأنها تجعل الجملة تابعة في المعنى لها حتى أنها لم تكن تابعة لها ، وكان المفعول مقدما منصوبا

وهذه صورة انتصاب الفضلة ، قدمه ليدل على قوة العناية به (1)

فالعناية عند ابن جنى تبدو في اربع صور:

- الأولى تقديم المفعول به على الفاعل فقط.
- الثانية: تقديمه منصوبا على الفعل.
- الثالثة: تقديمه مرفوعا على الفعل فيؤرّجه عن كونه فضله ليصبح عمدة.
- الرابعة: تمثل أقوى مراتب العناية حيث بني الفعل على أنه مخصوص بالمفعول به ليخلو الفعل من الضمير .

فابن جنى ، يردد هذه العناية في مواضع مختلفة من كتاب "المحتسب" ليوكد ما ذهب اليه في تقديم المفعول به والاهتمام به حتى ان بناء الفعل المجهول مظهر من مظاهر هذه العناية لما لهذه الصيغة من قيمة بلاغية . وإن المفعول به هو موضع الاهتمام والتركيز .

وابن جنى لم يقف عند هذا الحد في اظهار أهمية التقديم وأثره في المعنى ، بل ذهب إلى أن عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة له أثره البلاغي ، تلجأ اليه العرب لطبيعة حسها اللغوي السليبي ، فانه لا يرى في هذا الأسلوب شذوذا أو ضرورة ، مخالفا من قال بذلك . فالمفعول به إذا قدم كان ذلك للعناية والاهتمام بشأنه ، وعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة يلفت الأنظار الى هذه

(1) المحتسب، لابن جنى تحقيق علي الجندبي ناصف عبدالحليم النجار، عبد القباح شلبي، القاهرة 1386هـ ج 1 ص: 25 و 26

العناية، ولكن ابن جنى مسبوق الى هذه اللفظة ، فقد كان رأيـه تابعاً لابي الحسن الأخفش ، جاء في شرح الكافية في النحو " وقد جوز الاخفش وتبعه ابن جنى نحو: ضرب غلامه زيدا" اي اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدم الفاعل لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كاقترانه للفاعل واستشهد بقول الشاعر:

جزى ربّه عنيّ عديّ بن حاتم ، جزاء الكلاب العاويات وقد فعل (1)
ويرى الزمخشري أن التقديم هنا يفيد الاختصاص (2) ويعارضه في ذلك أبو حيان الاندلسي (ت745) في تقديره لمتعلق الجار والمجرور في قوله تعالى: " لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (3)
يقول أبو حيان: " قال الزمخشري: " ويجب أن يقدر المحذوف متأخراً حتى يفيد معنى الاختصاص، وينطبق عليه المعنى ، وذلك على مذهبه في أن تقديم المفعول والمجرور يدل على الاختصاص والحصص وذلك عندنا لا يدل على ذلك ، انما على الاعتناء والاهتمام بما قدّم لا على تخصيص ولا حصر " (4)

وأرى أن الشيخين متفقان في معنى التقديم ، وذلك لان التقديم للاهتمام هو توكيد، وكذا الاختصاص فهو توكيد على توكيد.

- 1) كتاب الكافية في النحو، لابي عمرو بن عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستربابي النحوي (686هـ) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة 1402هـ 1982م
- 2) الكشاف للزمخشري دار المعرفة بيروت ج: 1ص: 318 ج: 2ص: 145
- 3) سورة الانفال الآية : 8
- 4) البحر المحيط لابي حيان الاندلسي دار الفكر للطباعة والنشر، ج: 4ص: 464

ويرى ابن الحاجب (646هـ) ان التقديم يكون للاهمية ولكن افادته للاختصاص أولى، " والاولى ان يقال إنه يفيد القصر كقوله تعالى: " بل الله فاعبد (1)(2) اي لا تعبد إلا الله " ولكن هل معنى تقديم المفعول به للاهتمام به يقتضى كون الفاعل غير مهم ، ان الفاعل هو الأهم من حيث انه لا يمكن الاستغناء عنه بخلاف المفعول به فيمكن الاستغناء عنه ، فإن ذكر متأخرا عن الفاعل فذلك وضعه ، فان قدم عليه كان خروجاً به عن وضعه وسببه: الاهتمام به ، فالفاعل مهم أيضاً ، وليس في تقديم المفعول عليه ما يفيد كونه غير مهم ، قال سيوييه: ﴿ كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم يبيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمنهم " (3)

وقد تعرض السكاكي (626هـ) : لظاهرة التقديم والتأخير فزاد الامر تفصيلاً وايضاحاً ويأخذ الاهتمام كقاعدة ينطلق منها الى تفصيل أنواع الاهتمام والعناية فيقول في تقديم المسند اليه على المسند " وأما الحالة التي تقتضى تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره أهم ثم ان كونه أهم يقع باعتبارات مختلفة: إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه ، وإما لأنه متضمن الاستفهام، وإما لأنه ضمير الشأن أو القصة كقولك : " هو زيد منطلق " وإما لأن في تقديمه تشويقاً للسامع

(1) سورة الزمر من الآية 66

(2) كتاب الكافية في النحو ج 1 ص: 116

(3) الكتاب لسيوييه، ج 2 : ص 16

الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا **كُورده** ... واما **لأن** يقوى اسناد الخبر اليه واما **لأن** اسم المسند اليه يصلح للتفاءل، واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب كما اذا قيل لك : كيف الزاهد؟ "الزاهد يشرب ويطرب"، واما لتوهم انه لا يزول على خاطر او انه يستلذ به فهو الى الذكر أقرب، واما **لأن** تقديمه يبيء عن التعظيم، والمقام يقتضي ذلك ، واما لانه يفيد زيادة "تخصيص وأشباه ذلك" (1)

ثم بين اغراض تقديم المسند على المسند اليه فقال " وأما الحالة المقتضية لتقديمه فهي أن يكون متضمنا للاستفهام نحو "كيف زيد؟" أو يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه كقوله تعالى : لكم دينكم ولي ديني" (2) أو يكون المراد التثبية على أنه خبر لانعت كقوله تعالى .. وَلَكُمْ فِي الارضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (3) أو يكون قلب السامع معقودا به كقولك : قد هلك خصمك ، لمن يتوقع ذلك أو لأنه صالح للتفاءل، أو لأنه أهم عند القائل كما إذا قلت؛ عليه من الرحمن ما يستحقه، أو يكون المراد بتقديمه نوع تشويق إلى ذلك المسند اليه

ويأتي بعده سعد الدين التفتزاني ، في كتاب شرح التلخيص " **ليقول** كما قال عبد القاهر " ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام

(1) كتاب مفتاح العلوم للسكاكي دار الكتب العلمية بيروت، ص: 105

(2) سورة الكافرين الآية: 6

(3) سورة البقرة من الآية 36

بل لا بد أن يبين أن الاهتمام من أي جهة وبأي سبب؟ (1) ثم يذكر نفس التفصيلات التي ذكرها السكاكي فيقول: "التخصيص لازم التقديم غالباً، وإنما قال غالباً لأن اللزوم الكلي غير متحقق إذ التقديم قد يكون لأغراض أخرى كمجرد الإهتمام والتبرك والتلذذ، وموافقة كلام السامع، وضرورة الشعر، ورعاية السجع والفاصلة، ونحو ذلك قال تعالى: خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ" (2) قال: "إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ" (3) "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" (4) "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (5) ... إلى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة بأساليب الكلام. ثم يختم عبارته بنفس عبارة السكاكي "ويفيد التقديم في الجميع وراء ما سمعت اهتماماً بالمقدم" ويعدل ذلك بكلمة إمام النحاة لانهم يقدمون الذي شأنه أهم وهم بيانه أعنى" (6)

وبالرغم من اتفاق العلماء على ذكر التخصيص لغرض من أغراض التقديم يعترض أبو حيان فيقول: "في بسم الله" فالزمخشري يقدر العامل في "بسم الله" أقرأ أو أتلو، الذي يجيء بعد التسمية والتقديم على العامل عند يفيد التخصيص وليس كما زعم" (7)

(1) شرح التلخيص سعد الدين التفتزاني ج 2 ص: 154

(2) سورة الحاقة الايات: 30-31-32

(3) سورة الانفطار الايتان 10-11

(4) سورة الضحى الاية 9

(5) سورة البقرة الاية 57

(6) شرح التلخيص للتفتزاني ج 3 ص: 28

(7) البحر المحيط لابي حيان، ج 1 ص: 54

ويقول في أيك نعبد (1) والزمخشري يزعم أن لا يقدم على العامل
الا للتخصيص وقد تقدم الرد عليه في تقدير بسم الله اقرأ أو اتلو..
فالتقدير عندنا اما هو للاعتناء او للاهتمام "

بينما ينكر التخصيص يرى أنه قد يكون لموافقة رؤوس الأبي
والفواصل بجانب الاهتمام (2)

وما أنكره ابو حيان لا وجه له فيه لان معنى "إياك نعبد" وما
نعبد الا ايك" سواء ، فالله مختص بكونه معبودا فاعتراضه خروج على
اجماع العلماء على ذلك كما انه لا تعارض مطلقا بين الاهتمام والتخصيص
لانهم حين قالوا بالتخصيص وضعوا بجانبه الاهتمام .

يقول الرضى " الظاهر من كلام العرب أن المفعول المقدم على
الفعل فيه معنى الحصر: فالله أحمد واحد الله هو ومعنى "إياك ضربت"
وما ضربت الا ايك"، وإياك نعبد" وما نعبد إلا إياك" سواء (3)

ويرد عليه الزركشي (794هـ) بقوله " والذي عليه محققوا
البيانيين أن ذلك غالب لا لازم ، بدليل قوله تعالى: " كلاً هدينا
ونوحا هدينا من قبل" (5) وقوله " أفي الله شك " (6) ان جعلنا
ما بعد الظرف مبتدأ " (7)

-
- 1) سورة الفاتحة من الآية : 4
 - 2) البحر المحيط لابي حيان، ج: 6 ص: 216
 - 3) كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب على شرح الرضى ج: 2 ص: 182
 - 5) سورة الانعام الآية 84
 - 6) سورة النساء من الآية : 89
 - 7) البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي تحقيق
محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعرفة بيروت، ج: 3 ص: 237

على أن الزمخشري حين ذكر التخصيص لم ينس الاهتمام فقال في "بسم الله ، فان قلت: قدرت المحذوف متأخرا : الاسم من الفعل هو المتعلق به لأنهم كانوا يبدأون بأسماء آلهتهم فيقولون: باسم اللات، وباسم العزى ، فوجب أن يقصد الموحد اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله تعالى: "ايك نعبد" حيث صرح بتقديم الاسم ارادة للاختصاص والدليل عليه قوله تعالى: بسم الله مجراها ومرساها" (2)(3)

وفي قوله تعالى: " افغير دين الله يبغون " (4) قدم المفعول الذي هو " غير الله " على فعله لانه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل" (5)

فهذه الأقوال لا تخرج في مجموعها عما قاله سيويه في الكتاب وهو أن المقدم يكون للعناية والاهتمام .

وقد رفض ابراهيم انيس من المدحشين ان يكون للتقديم أثر في المعنى وحمل على سيويه ، ~~وعلى الجرجاني~~ بقوله " ليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضوعه ، أو المفعول عن موضعه ما ساقه سيويه من حديث عن العناية والاهتمام ، اذ كما قال الجرجاني لم يذكر في ذلك مثالا، كذلك لا يشفع في هذا الانحراف فلسفة عبد القاهر حين اراد توضيح معنى الاهتمام بعبارة المشهورة

(1) سورة الفاتحة من الآية : 4

(2) سورة هود من الآية : 41

(3) الكشاف للزمخشري، ج1ص: 11

(4) سورة ال عمران من الآية : 83

(5) من اسرار اللغة ابراهيم انيس مكتبة الانجلو المصرية، ط5 سنة 1975ص244

(قتل الخارجي يزيد " (1) • واللجوء الى التقديم عنده في النثر ليس من الاساليب الصحيحة ، ولكنه رخصة غير مقبولة الا لحاجة ملحة ،
مقبولة في الشعر : " فما قاله النجاة من جواز تقدم
المفعول على فاعله حين يؤمن اللبس ، لا ميرر له من أساليب
صحيحة ولا يعدو أن يكون رخصة منبها علينا النحاة دون حاجة
ملحة اليها ، غير أنا قد نقلها في الشعر ذلك لان للشعر أسلوبه
الخاص . (2)

وأما ماجاء في القرآن الكريم من تقديم للمفعول به على الفاعل
عنده فانما هو رعاية للفاصلة القرآنية ففي قوله تعالى : فَأَوْجَسَ
فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى " (3) وقوله تعالى : " فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ
الْمُرْسَلُونَ " (4) يقول : لانجد عننا أو مشقة حين نذكر أن نظام
الفواصل القرآنية ، والحرص على موسيقاها هو الذي تطلب تأخير
الفاعل في الآية الأولى ، فارجع الى ما اكتنفها من آيات في سورة
" طه " وكذلك في الآية الثانية نلاحظ أن نظام الفواصل هو الذي حتم
تقدم المفعول على الفاعل (5) كما أن ابراهيم انيس يستهجن من النحاة
تصرفهم في تقديم الحال وتأخيرها ، لانه يؤدي الى فوضى لاتقبلها
أية لغة من اللغات ، فكيف إذا كان ذلك في اللغة العربية التي

(1) المرجع السابق ، ص : 244

(2) المرجع السابق ، ص : 244

(3) سورة طه من الآية 67

(4) سورة الحجر من الآية : 61

(5) من اسرار اللغة ، ص : 48

اتسمت بالدقة والنظام ؟ " لا يرى النحاة غضاضة من تقديم الحال أو تأخيرها في غير هذين الأسلوبين ، أسلوب الاضافة مثل: اعجبني وجه هند مصفرة " واسلوب الحصر نحو قوله تعالى " وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ " (1) (2)

بل يفهم من كلامهم أن أي تركيب من تراكيب التقديم والتأخير في الحال جائز. ويعقب على ذلك بقوله: " ولعمري تلك هي الفوضى التي لا تقبلها اللغة من اللغات ، فضلا عن لغة منظمة دقيقة النظام كلغتنا العربية " (3)

فالتقديم عند ابراهيم انيس ليس له أي أثر في المعنى الدلالي للتركيب فهو ينكره. وأما ما ورد في القرآن الكريم ، فانما هو عنده لرعاية الفاصلة القرآنية لاغير.

كما أخذ بهذا الرأي أحمد نصيف، فالتقديم يكون عنده اقتضاء للسياق الموسيقي للجملة يقول : وقد يقتضي هذا السياق الموسيقي أن يقدم في اجزاء الجملة ويؤخر لتناسب السياق " (4)

وقدم نماذج من القرآن الكريم ليبين ذلك ، كتقديم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى ، لِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْفِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " (5) وذلك لتناسب السياق الموسيقي ، فالآية التي قبلها

(1) من اسرار العربية ، ص: 334

(2) المرجع نفسه ، ص: 334

(3) المرجع نفسه ، ص: 334

(4) السياق الموسيقي للجملة العربية واثره في بناءها مجلة الاداب المستنصرية العدد 4 سنة : 1979 ، ص: 96

(5) سورة النحل من الآية : 92 الى 93

تنتهي بالفعل " تفعلون " الآية التي بعدها تنتهي بالفعل "تعملون" .

فمن أخذ بهذا الرأي من قدماء ومحدثين ينكر أن يكون التقديم في القرآن لغرض يتعلق بالمعنى" ولكن كلام الله ليس شعرا قال تعالى " وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ " (1)

فهذا الفهم للتقديم والتأخير يؤدي الى اغفال المعنى المتحصل بالتقديم ، ويكفي أن نستعرض بعض الآيات القرآنية لنبين خطأ مذهب ابراهيم انيس ومن حذا حذوه :

يقول تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ" (2) ويقول أيضا " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ " (3) ففي الآية الاولى قدم رزق المخاطبين على رزق الأولاد، وذلك لأن الخطاب للفقراء بدليل قوله تعالى " من املاق" فكان رزقهم عندهم أهم من رزق أولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم .

وأما الآية الثانية فالخطاب فيها للاغنياء بدليل قوله ، "خشية املاق" فالفقر غير حاصل إنما يخشى وقوعه ، فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لأنه حاصل ، فالاهم عندهم رزق اولادهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم (4) .

(1) سورة يسن الآية : 69

(2) سورة الانعام من الآية 151

(3) سورة الاسراء من الآية 31

(4) البرهان في علوم القرآن ، ج:3 ص:285

ومن الآيات التي ورد فيها تقديم وتأخير قوله تعالى: "لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (1) فإذا اخرت صلة الشهادة في الاول وقدمت في الثاني لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم ، وفي الثاني اختصاصهم . يكون الرسول شهيداً عليهم " (2)

فان التقديم في هذه الآية جاء لمعنى فلو غيرنا موقع المقدم لانحرف المعنى، كما حصلنا على تلك الفائدة ، وسلاحظ المعاني المستفادة من التقديم والتأخير ما سنحلله من آيات في موضوعات البحث

فما ذهب اليه ابراهيم انيس وغيره يضيع المعنى من اجل المحافظة على الشكل ، لاننا لانجد للفاصلة فيها اي نصيب، فالآية الاولى جاءت ضمن قوله تعالى: " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُوهَا مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفْرُكُمْ عَلَيَّكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَفْتَلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " (3)

وجاءت الثانية ضمن قوله تعالى: " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَّةً لِإِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمْ إِنْ قَاتَلْتُمْ كَانَتْ خَطَاً كَبِيرًا " (4)

(1) سورة البقرة من الآية : 143

(2) الكشاف للزمخشري ، ج: 1 ص: 318

(3) سورة الانعام الآية : 151

(4) سورة الاسراء الآية / 31

فما ذهب إليه ابراهيم انيس ومن هذا حذوه يؤدي الى ضياع المعنى ولهذا عاب ابن قتيبة (276) على الفراء (ت207 هـ) اهماله المعنى من أجل قوله بالفاصلة القرآنية ، فالفراء في معرض تفسيره لقوله تعالى "وَلَيْمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ" (1) " فسر جنّات " انها جنة واحدة ولكن رعاية الفاصلة اقتضت أن يكون هذا اللفظ مثني " (ل)

فانكر ابن قتيبة ذلك وضاق به ، لانه يزيل المعنى من جهته يقول " وهذا من أعجب ما حمل عليه كتاب الله ونحن نعوذ بالله من أن نتعسف هذا التعسف، ونجيز على الله ، عز وجل - الزيادة والنقص في الكلام لرأس آية ... فأما أن يكون الله - **جَدًّا** وعلا. وعد جنّتين فيجعلهما جنة واحدة من أجل رؤوس الآي فمعاذ الله!" (3).

والمواضع التي تناولها النحاة في التقديم والتأخير أيضا كأدوات الاستفهام ، وقوع الاسم او الفعل بعدها ، وذلك لما لهذه الظاهرة من أثر. في نفوس المخاطبين

اكثر الادوات التي نالت حظا وافرا من الاهتمام هي " هل " والهمزة وقد فرق سيويه بين أدوات الاستفهام والهمزة . فأدوات الاستفهام كلها يقبح دخولها على اسم بعده فعل ، بينما يصح

-
- (1) سورة الرمان الاية :46
 - (2) معاني القرآن للاخفش 118 ص 100 ، ط3 سنة 1983ج ،
 - (3) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر دار الكتب العلمية بيروت سنة 1978ص:440

ذلك دون قبح اذا كانت الاداة هي الهمزة" واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم اذا كان الفعل بعد الاسم، لوقلت: هل زيد قائم؟ وأين زيد ضربته؟ لم يجز الا في الشعر، الا الهمزة لان الالف (الهمزة) قد يبدأ بعدها الاسم " (1) وسبب ذلك عند سيويه مضارعة أدوات الاستفهام أدوات الشرط" وحروف الاستفهام كذلك لا يليها الا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها، فابتدأوا بعدها الاسماء، والاصل غير ذلك، الا ترى أنهم يقولون، هل زيد منطلق؟ وهل زيد في الدار؟ وكيف زيد آخذ؟ فان قلت: هل زيدا رأيت؟ وهل زيد ذهب؟ قبح ولم يجز الا في الشعر لأنه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الاصل... لانها حروف ضارعت بما بعدها ما بعد حروف الجزاء، وجوابها كجوابه... الا ترى انك اذا قلت: اين عبدالله آته؟ فكأنك قلت: حيثما يكن آته " (2) فالاصل في ادوات الاستفهام اختصاصها بالافعال، فان كان الفعل أحـد جزأي الجملة ولي اداة الاستفهام: " واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف نحو، هل وكيف ومن، اسم وفعل، كان الفعل يسأل أن يلي حرف الاستفهام اولى لانها عندهم في الاصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل" (3)

يتضح مما سبق أن سيويه لم يمنع تقديم الاسم على الفعل بعد ادوات الاستفهام، ولكن ذلك قبيح عنده بينما نراه يجيزه

(1) الكتاب لسيويه، ج1ص:101

(2) المرجع نفسه ج1ص:98-99

(3) المرجع نفسه ج3ص:115

كونه قبح اذا كانت الاداة هي الهمزة ، وذلك لان المسؤول عنه بها يحسن وقوعه بعدها. فاذا كان الاسم هو المسؤول عنه وقع بعدها ولكنه ان لم يقع بعدها لا يكون النظم فاسداً أي أن المسؤول عنه لا يتأخر ولكن تقديمه افضل ، يقول سيبويه في باب (ام اذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم) "وذلك قولك ، أزيد عندك أم عمرو ؟ أزيداً لقيت أم بشرًا ، فأنت الآن مدّع ان عنده احدهما واعلم انك اذا أردت هذا المعنى ، فتقديم الاسم احسن ، لانك لا تسأله عن اللقي ، وانما تسأله عن احد الاسمين لاتدري ايهما هو ، فبدأت بالاسم لانك تفصّد ان يبين لك أي الاسمين في هذا الحال ، وجعلت الاسم الاخر عديلاً للاول ، فصار الذي تسأل عنه بينهما ، ولو قلت ، ألقىت زيداً أم عمراً ؟ كان جائزاً حسناً... وانما كان تقديم الاسم ههنا احسن ، ولم يجز للاخر الا ان يكون مؤخرًا لانه قصّد احد الاسمين فبدأ بأحدهما " (1)

فاذا كان الفعل هو المسؤول عنه فالأولى تقديمه ، ولكن تأخيره حسن ايضاً" تقول أضربت زيداً ام قتلته ؟ فالبدء بالفعل احسن ، لانك انما تسأل عن احدهما ، لاتدري أيهما كان ، ولا تسأل عن موضع أحدهما فالبدء بالفعل ههنا احسن " (2)

ويقول ايضاً في باب اخر من ابواب او " تقول القيت زيداً أو عمراً... واعلم انك اذا أردت هذا المعنى ، فتأخر الاسم احسن

(1) الكتاب لسيبويه ، ج3ص: 169-170

(2) المرجع نفسه ج3ص. 171

لأنك إنما تسأل عن الفعل بمن وقع ، ولو قلت أزيداً لقيت أو عمراً
أو خالدًا؟. كان هذا في الجواز الحسن ، بمنزلة تأخير الاسم ، إذا
أردت معنى أيهما - أي إذا أردت أن تسأل عن الاسم (1)

كما أن عبد القاهر بين القول فيه ، فالمسؤول عنه هو المقدم
فإذا كان الاسم ولي الهمزة ، وكذلك الفعل، ولا عدول عن هذه الرتبة
فهو يقول " إذا قلت : أفعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل
نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذا قلت : أنت
فعلت ؟ فبدأت بالاسم ، كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه ..
فهذا الفرق لا يدفعه دافع ، ولا يشك فيه شك ، ولا يخفى فساد أحدهما
في موضع الآخر " (2)

فالشيخ عبد القاهر يقدم المسؤول عنه ، لأن المقدم هو موضع العناية
والاهتمام والتركيز عليه هو ، وكلامه يتفق وما قال به النحاة القدماء
" والعرب إن أرادت العناية بشيء قدمته " (3).

فالفائدة من ناحية المعنى: هو الوصول الى المعنى المراد من
تقديم ما يقدم فمثلاً لو قلنا : امحمداً اكرمت ، الغرض من التقديم
هو وقوع الاكرام عليه على وجه انفراده به وغير ذلك مما يترتب على
كل غرض من أغراض ~~الغرض~~ الى أن بعضهم يعد التقديم والتأخير طريقة
من طرق التعبير والتوسيع في الدلالة على المعنى المراد في الكلام.

(1) المرجع السابق، ج 1ص: 179

(2) دلائل الاعجاز عبدالقاهر الجرجاني، ص: 87

(3) الكتاب سيبويه ، ج 1ص. 34

في تقديم المفعول: " واكتسبوا بتقديمه ضربا من التوسع
في الكلام ، لان في كلامهم الشعر المقفى ، والكلام المسجع
وربما اتفق أن يكون السجع في الفاعل فيؤخرونه "

لاشك اننا ندرك العناية والاهتمام البالغين اللذين أولاهما النحاة
والبلاغيون لظاهرة التقديم والتأخير ، وكلهم في معرض حديثهم عنها يريدون
الوقوف على حقيقة الكلمة مقدمة في جملة بعينها ، وحقيقة معناها في
نفس الجملة وهي مؤخرة ، محاولين تقديم التعليلات الكافية للخروج
من دوامة الظاهرة ، بقاعدة يرونها صحيحة ، مناسبة للتركيب ، ولم يخرج
أحد منهم من فلك المعنى

الفصل الثاني

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

المبتدأ والخبر :

يكاد النحاة يصطلحون على تعريف المبتدأ بأنه " الاسم العازي عن
العوامل اللفظية غير الزائدة أو شبهها مخبرا عنه أو وصفا رافعا
لمستغنى به " (1أ) نحو قوله تعالى " الحمد لله " (2) وأن تصوموا
خير لكم " (3) وبأيكم المفتون " (4) " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " (5) وقوله تعالى " أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِتِي
يَا إِبْرَاهِيمُ " " (6)

ضابط المبتدأ في الآية الأولى هو وروده صريحا وهو قوله " الحمد "
وضابطه في الآية الثانية هو وروده مؤولا من المصدر المنسبك صومكم، وضابطه
في الآية الثالثة وروده مسبقا بحرف جر زائد، وضابطه في الآية الرابعة
وروده بعد همزة التسوية وهو " إنذارك وعدمه " وضابطه في الآية الخامسة
وروده وصفا وهو " راغب " والاصل في المبتدأ أن يقدم على الخبر لانه محكوم
عليه والمحكوم به هو الخبر وحقه التأخير. وقد يخالف الاصل فيقدم
ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم وقد يجوز تقديم أحدهما على
الأخر .

(1) شرح الأشموني على الفية ابن مالك المسمى منهج السالك الى الفية ابن مالك
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية - الطبعة 3، القاهرة
ج 1، ص: 261

(2) سورة الفاتحة الآية : 1

(3) سورة البقرة الآية : 184

(4) سورة القام الآية : 60

(5) سورة البقرة الآية : 170

(6) سورة مريم الآية : 47

وجوب تقديم المبتدأ

ومما يعرض الى الزام الاصل وابقاء كل منهما في موضعه وهو

موضع اتفاق بين البصريين والكوفيين وذلك في المواضع التالية

* الموضوع الاول : كون المبتدأ لازم الصدارة لذاته وذلك في اسماء الاستفهام

التي تعرب مبتدأ كما في قوله تعالى " قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ " (1)

فمن مبتدأ ورب خبره .

* الموضوع الثاني : كون المبتدأ مقصورا على الخبر كما في قوله عز من قائل:

" اِنَّمَا اَنْتَ نَذِيرٌ " (2) الضمير المنفصل انت مبتدأ ونذير خبره ولو

قدم الخبر لتغير المعنى المراد منه لان المقصور عليه في انسا

هو المـؤخر .

* الموضوع الثالث : كون المبتدأ ورد " ما " التعجبية قال تعالى : فَمَا اَصْبَرَهُمْ

عَلَى النَّارِ (3) . ما مبتدأ ، والجملة الفعلية بعدها خبر

* الموضوع الرابع : كون المبتدأ والخبر مستويين في التعريف والتنكير

بلا قرينة تميز أحدهما من الاخر " اللّهُ الْمُسْتَعَانُ " .

* الموضوع الخامس : المبتدأ فيه معنى الدعاء سواء كان معرفة أو نكرة

كما في قوله تعالى : " سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ " (4) " وَيَلُّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ " (5)

(1) سورة المؤمنون من الآية 86

(2) سورة هود الآية : 12

(3) سورة النور الآية : 17

(4) سورة الرعد من الآية : 28

(5) سورة الهمزة من الآية الاولى والثانية

وإنما يجب تأخير الخبر هنا لتقديم الأهم والوصول الى المراد لانه لو قدم الخبر لذهب اللّهم الى غيره كما ان الاصل في هذه المصادر النصب وهي حين كانت منصوبة كانت مقدمة فلما أزيل نصبها لتدل على الدوام والاستمرار بقي لها التقديم لتكون أدل على المراد حتى ان التكررة في نحو هذا جاز الابتداء بها رعاية لهذا الاصل⁽¹⁾

المهم في هذا انها وردت مقدمة وأما علة الابتداء بالنكرة فموضوع خلاف ومع قولهم بوجوب تقديم المبتدأ الدال على الدعاء قد ورد في قول الحطيئة .

ماذا تقول للأفراخ بذي مرخ * زغب الحواضل للأماء ولا شجر
أقيت كاهلهم في قعر مظلمة * فاعبر عليك سلام الله يا عمير

وقوله : سلام الله يا مطر عليها * ليس عليك يا مطر السلام (2)

ولأجل ذلك يقول الرضي فإنّ الأغلب تأخير الخبر

* الموضوع السادس : كون الخبر مقترنا بالباء الزائدة " وما الله بغافل" (3)

" وَحَزَاءٌ سَبَّعَتْ بِمِثْلِهَا (4)

* الموضوع السابع : اذا تعدد الخبر " هو الغفور الودود ذو العرش المجيد" (5)

* الموضوع الثامن : إذا كان المبتدأ مفصّلاً عن خبره بضمير الفصل "العالم هو أخوك"

(1) (2) كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب شرح رضي الدين الاسترأباني ج 1 ص 90

(3) سورة البقرة من الآية : 140

(4) سورة يونس من الآية : 27

(5) سورة البروج من الآيتين 14/15

* الموضوع التاسع: كل مبتدأ مضاف أخبر عنه بخبر مطابق في التشيئة للمضاف مع المضاف اليه من غير عطف: "راكب الناقة طليحان" والاصل: راکب الناقة والناقة طليحان.

*الموضوع العاشر: اذا كان المبتدأ مخصوصا بالمدح أو الذم: الطبيب نغم

انسانا

*الموضوع الحادي عشر: اذا كان الخبر فعلا: العلم يزين صاحبه. الله يقبض ويبسط. (1)

*الموضوع الثاني عشر: اذا أدى تقديم الخبر الى الفصل بين العامل ومعموله "على ناجح اخره"

*الموضوع الثالث عشر: كون المبتدأ وصفا عند البصريين أو غير معتمد عند الكوفيين ولم يطابق مرفوعه "أجالس في الحديقة فتاة؟"

*الموضوع الرابع عشر: الخبر جملة طلبية ، والقرآن أحفظه

*الموضوع الخامس عشر: / المبتدأ مشبه بما له الصدارة الذي يأتيه فله جائزة. كون المبتدأ متصلا بلام الابتداء:

*الموضوع السادس عشر: هذه المواضع تقدم فيها المبتدأ وجوبا على خبره وهو الاصل في الجملة الاسمية وذلك لان الخبر وصف في المعنى فوجب تأخير عني الموصوف الذي استحق التقديم وذلك كالصفة والموصوف

والنحاة نظروا في ذلك الى الكلمات المقدمة فوصفوها ووضعوا

لها قوانين دون النظر الى المعنى. ولا شك أن العرب نظروا الى المعنى

دون اللفاظ لانهم كانوا يتحدثون العربية على السليقة والجدول

التالي يوضح تقديم المبتدأ على الخبر

* الموضوع التاسع: كل مبتدأ مضاف أخبر عنه بخبر مطابق في التنشئة للمضاف مع المضاف اليه من غير عطف: «راكب الناقة طليحان» والاصل: راکب الناقة والناقة طليحان.

*الموضوع العاشر: اذا كان المبتدأ مخصوصا بالمدح أو الذم: الطبيب نغمم

انسانا

*الموضوع الحادي عشر: اذا كان الخبر فعلا: العلم يزين صاحبه. الله يقبض ويبسط (1)

*الموضوع الثاني عشر: اذا أدى تقديم الخبر الى الفصل بين العامل ومعموله " على ناجح اخره "

*الموضوع الثالث عشر: كون المبتدأ وصفا عند البصريين أو غير معتمد عند الكوفيين ولم يطابق مرفوعه "أجالس في الحديقة فتاة"؟

*الموضوع الرابع عشر: الخبر جملة طلبية ، والقرآن أحفظه

*الموضوع الخامس عشر: / المبتدأ مشبه بما له الصدارة: الذي يأتيني فله جائزة. كون المبتدأ متصلا بلام الابتداء.

*الموضوع السادس عشر: هذه المواضع تقدم فيها المبتدأ وجوبا على خبره وهو الاصل في الجملة الاسمية وذلك لان الخبر وصف في المعنى فوجب تأخير عن الموصوف الذي استحق التقديم وذلك كالصفة والموصوف

والنحاة نظروا في ذلك الى الكلمات المقدمة فوصفوها ووضعوا

لها قوانين دون النظر الى المعنى. ولا شك أن العرب نظروا الى المعنى

دون اللفاظ لانهم كانوا يتحدثون العربية على السليقة والجدرول

الثاني يوضح تقديم المبتدأ على الخبر

ب - وجوب تقديم الخبر

يعرف النحاة الخبر بقولهم : " هو المسند الذي تتم به الفائدة " (1) كما في قوله تعالى : " أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " (2) وقد يخالف التركيب الاصل فيقدم الخبر ويؤخر المبتدأ ، وقد أحصى النحاة هذه المواضع ومنها :

- 1- إذا كان المبتدأ نكرة مختصة لا مسوغ للابتداء به الا تقدم الخبر المختص كما في قوله تعالى : " عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ " (3) فغشَاوَةٌ مبتدأ مؤخر غير مختص لا يجوز تقديمه على الخبر ولو تأخر عنه لتوهم انه صفة لأن في قواعدهم الجمل وشبهها بعد النكرات صفات فالتزم تقديم الخبر دفعا لهذا الالتباس ، بخلاف " وَأَجَلٌ مُّسَمًّى " (4) ، لان النكرة قد وصفت بمسمى ، صوغ الابتداء بها .
 - 2) إذا اتصل المبتدأ بضمير يعود على الخبر وذلك كما في قوله تعالى " أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " (5)
- "أقفالها" في الآية الكريمة مبتدأ مؤخر " وعلى قلوب " خبر مقدم ولا يجوز تأخير الخبر في مثل هذا التركيب لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

-
- 1) شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار الفكر ، ص : 161
 - 2) سورة محمد من الآية : 24
 - 3) سورة البقرة من الآية : 7
 - 4) سورة الانعام الآية 8
 - 5) سورة محمد من الآية 24

(3) أن يكون المبتدأ محصوراً بالآ كما في قوله تعالى : **مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ** (1) فإن الجار والمجرور "على الرسول" في الآية الكريمة خبر مقدم و"البلاغ" مبتدأ مؤخر ولو قدم البلاغ على شبه الجملة "على الرسول" لحصر الخبر وفقد المعنى المستفاد من قصر الأمر على المبتدأ كما في قولنا "ما عادل إلا الله".

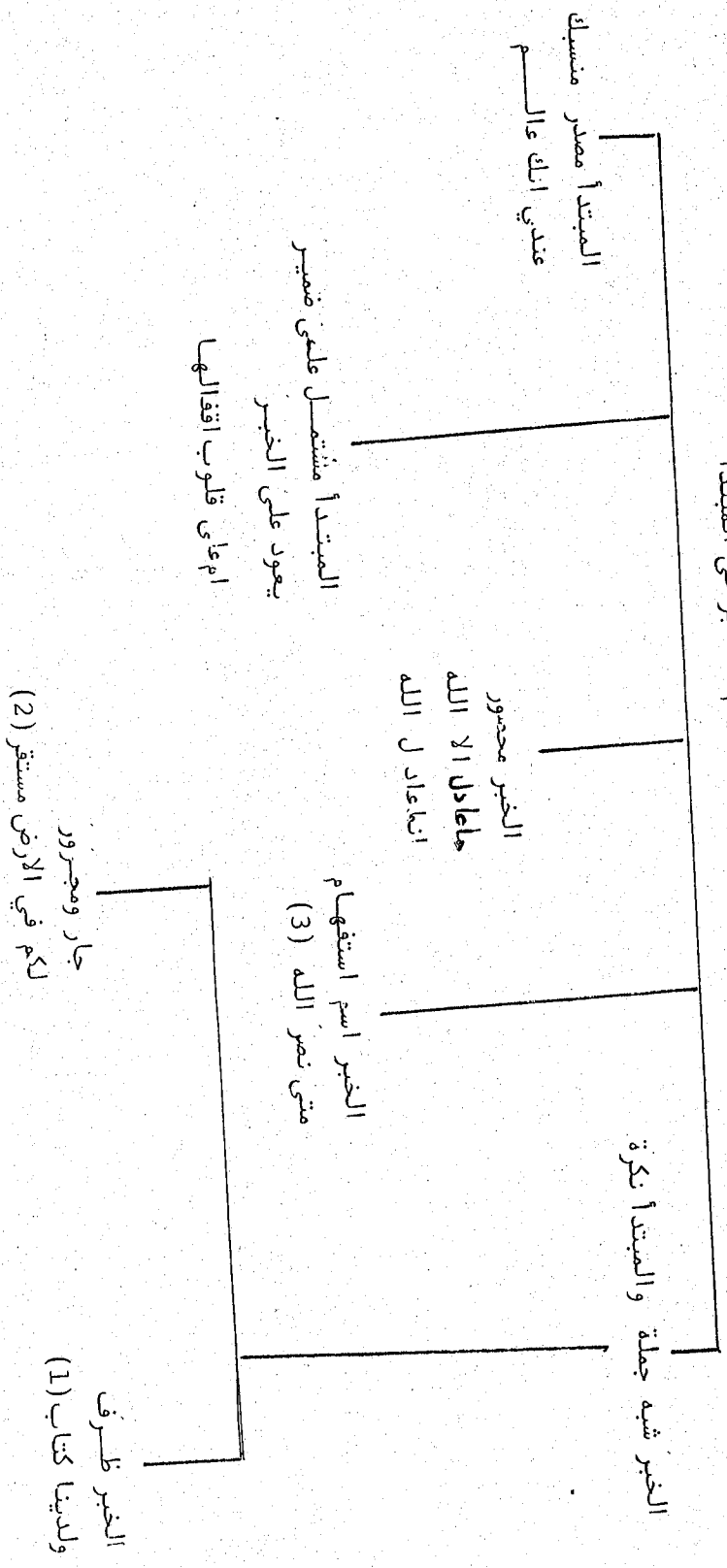
(4) ان يكون الخبر مما له صدر الكلام اذا كان الخبر مما يستحق تصدير الجملة كما في قوله تعالى : **مَتَى تَصْرُ اللَّهُ (2)**

فمتى: اسم استفهام تضمن متى الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ولا يجوز تأخيره لان للاستفهام صدر الكلام ونصراً مبتدأ وهو مضاف ولفظ الجلالة مضاف اليه . والجدول التالي يوضح وجوب تقديم الخبر على المبتدأ

(1) سورة المائدة من الآية : 99

(2) سورة البقرة من الآية : 214

وجوب تقديم الخبر على المبتدأ



(3) سورة البقرة من الآية : 21

- (1) سورة المؤمنین من الآية : 62
- (2) سورة البقرة من الآية : 37

ج - حالات الابتداء بالنكرة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه يجب أن يكون معلوماً للسامع لأن الحكم على المجهول لا يفيد، والسرفي منع الابتداء بالنكرة جهل السامع لها وشيوعها فلا يتحقق معها الغرض من الخبر إلا أن المنع ليس على إطلاقه وليس راجعاً للنكرة ولكنه متعلق بعدم حصول الفائدة بدليل أنه إذا تحققت الفائدة جاز الابتداء بها.

وأما المواضع التي تحفل فيها الفائدة فإنها محط خلاف بين النحاة فتباين حولها الاجتهاد واعتنى بها النحاة اعتناءً مستفيضاً وتتبعوها في مصنفاتهم حتى أوصلها بعضهم إلى أربعين موضعاً (1) وأهم المواضع وأشهرها وأكثرها استعمالاً وشيوعاً هي :

* الموضع الأول : النكرة الموصوفة : كما في قوله تعالى : " وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ " (2) ، فالنكرة في هذه الآية قد وصفت بكلمة " مؤمن " فالوصف يقلل من العموم والشيوع في النكرة ويجعلها قريبة من المعرفة قال الفراء " وقبح تقديم النكرة قبل خبرها لأنها توصف ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة فيقال ، رجل يقوم أعجب من رجل لا يقوم " (3) فإنه يجيز الابتداء بها بعد وصفها ، فحاجة النكرة إلى الصفة الموضحة أشد من حاجتها إلى الخبر .

(1) انظر النحو الوافي عباس حسن دار المعارف القاهرة ، ط3 عام 1974 ج1 ص440

(2) سورة البقرة من الآية : 221

(3) معاني القرآن ، ج2 ، ص : 244

*الموضع الثاني: ويمكن إدراجه مع الموضع الأول النكرة المضافة لما في
الاضافة من معنى التخصيص الذي يحدد من عموم النكرة الشائع ويجعلها
قريبة أيضا من المعرفة ، كما في الحديث النبوي الشريف " حَمَسُ
صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ " (1) .

*الموضع الثالث : أن يتقدم على النكرة نفي أو استفهام ، فالنكرة الواقعة
في سياق النفي أو الاستفهام تفيد العموم ولذلك كل الالفاظ الدالة
على العموم مثل (كل) كما في قوله تعالى " كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ " (2) وقوله
تعالى: " قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " (3) .

فتقدم النفي على النكرة في قوله تعالى: " ما من غائبة في
السماء والارض إلا في كتاب مبين " (4) وتقديم الاستفهام كما في قوله
تعالى : " أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " (5) او يتقدم عليها
نفي " مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ " (6)

*الموضع الرابع: أن يكون الخبر شبه جملة مقدما على النكرة كما في
قوله تعالى: " ولدينا مزيد " (7) فتقدم الخبر شبه جملة ليفيد
نوعا من الاختصاص والخصر، فسوغ ذلك الابتداء بما

(1) صحيح مسلم ج 1، ص: 41

(2) سورة الروم من الآية: 26

(3) سورة الاسراء من الآية: 84

(4) سورة النمل الآية: 75

(5) سورة النمل من الآية: 61

(6) سورة قح من الآية 35

الموضع الخامسين: وقد مرّ بنا مع قوله تعالى: "وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ" (1) وويل لكل همزة لمزة" (2) وقوله تعالى: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ" (3)

وابن جنّي في الخصائص يثير سؤالاً بيدي جواباً على طريقة فإن قلت؟ قلت! حول تقديم النكرة فيقول: فإن قلت قد حكى "أمت في الحجر لا فيك" وقولهم "سلام عليك" وقال تعالى: "وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ" ونحو ذلك والمبتدأ في جميع هذا نكرة مقدمة والاجابة اما هي قوله "سَلَامٌ عَلَيْكَ" و"ويل لك" وأمت في الحجر لا فيك، فانه جاز لانه ليس في المعنى خبر وإنما هو دعاء ومساءلة اي ليسلم الله عليك ويلزمه الويل وليكن الامت في الحجارة لا فيك" (4) ولكن ابن القيم الجوزية علة وجبهة حيث يعلق على المثل العربي "أمت في الحجر لا فيك" ومنه الابتداء بالنكرة اذا لم يكن الكلام مختصاً بل فيه معنى التزكية والمدح فمن ذلك قولهم أمت في الحجر لا فيك "لانهم لم يقولوا" أمت في الحجر" وسكتوا حتى قرنوه بقولهم "لا فيك" وصار معنى الكلام نسبة الامت الى الحجر أقرب من نسبته اليك والامت بالحجارة اليق به مثك لانهم ارادوا تزكية المخاطب ونفي العيب عنه ولم يريدوا الاخبار عن أمت بأنه في الحجر بل هو في حكم النفي عن الحجر وعن المخاطب معا أو كمد. واذا دخل الحديث معنى النفي فلا غرو أن يبدأ به لما فيه من العموم والفائدة" (5)

- (1) سورة المطففين الآية : 1
- (2) سورة الهمزة الآية : 1
- (3) سورة الزمر الآية : 73
- (4) الخصائص ابن جنّي، ج 2 ص: 329
- (5) بدائع الفوائد: ابن القيم ج 2 ص: 150

فابن القيم يعتمد على مقالة ابن جنبي ويمدها مداً فعلة
ابن جنبي هي الدعاء، والمساءلة انظر معي تجد أن كلام ابن القيم
هو نفسه كلام ابن جنبي.

وأمام النحاة غير موافق على علة ابن جنبي يقول " وأما قوله
تعالى: " ويل يومئذ للمكذبين" (1) وويل للمطففين" فإنه لا ينبغي
أن نقول هو دعاء ههنا لأن الكلام بذلك قبيح واللفظ به قبيح ولكن
العباد انما كلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون
فكانه والله اعلم - قيل لهم " ويل للمطففين" وويل يومئذ للمكذبين"
أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال لصاحب
الشر والهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم
هـذا " (2)

فالتقديم في كل ما ورد لا أراه قد خرج عن الاهتمام والعناية،
والتقديم في هذا الموضع كما يرى ابن جنبي " وشدة العناية به " (3) فقد
اهدى النحاة بسبويه الى ما أساسه العناية بالمتكلم ولفست
النظر اليه

* الموضع السادس: هو العطف شريطة أن يكون المعطوف او المعطوف عليه
ما يسوغ الابتداء به كما في قوله تعالى ، قول معروف ومغفرة خير
من صدقة يتبعها ألى " (4)

ففي الآية وقعت كلمة " قول " مبتدأ نكرة وسوغ لها ذلك
وصفها ، ومغفرة اكتسبت بعض التعريف لأنها معطوفة على نكرة موصوفة

- 1) سورة المطففين الآية : 10
- 2) الكتاب سبويه ، ج 1 ص: 331
- 3) اثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبدالقادر حسين
- 4) سورة البقرة الآية 263

* الموضوع السابع: هو أن تقع جواباً ومن ذلك: من عندك؟ تقول:
رجل والتقدير رجل عندي، قال الفراء "النكرات لا يبتدأ بهن قبل أخبارهن
الا أن يكون ذلك جواباً" (1)

يظهر لنا مما سبق أن ظاهرة الابتداء بالنكرة تحكمها الافادة
أي انها اذا افادت جاز الابتداء بها فان لم تفد لم يجز. والمواضع
الآخري التي تطرق اليها النحاة مردها الى السياق لا الى المسوغات
اللفظية ومن ذلك .

* الموضوع الثامن: ان تقع بعد واو الحال كما في قول الشاعر
سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا * محيك أخفى ضوءه كل شارق (2)
فنجم " في البيت هو المبتدأ والجملة الفعلية يعده خبره.

يظهر من هذا السياق أن النكرة
وردت مبتدأ في أول جملة حالية من غير ذكر للواو في قول الشاعر
" الذئب يطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم تراني مدية بيدي
فمدية مبتدأ نكرة ولم يتقدم عليها واو الحال (3)

ولهذا رأى ابن هشام ان وقوع النكرة يعد واو الحال غير لازم
يقول: "وبهذا يعلم أن اشتراط النحويين وقوع النكرة بعد واو الحال ليس بلازم (4)
*الموضوع التاسع: أن تدل النكرة على التفصيل والتنويع كما في قول الشاعر

(1) معاني القرآن للفراء، ج 2 ص: 233، 234

(2) شرح ابن عقيل تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة مصر
جزء 1 ص: 221

(3) مغني اللبيب لابن هشام ص: 213

(4) المرجع نفسه ، ص: 613

فأقبلت زحفا على الركبتين * فثوب لبست وثوب أجر (1)
ورد " ثوب " مبتدأ لخبر بعده هو على التوالي " لبست " وأجر "
فالتفصيل والتنويع هما اللذان سرغا الابتداء بالنكرة ولا شك أن بين
التفصيل والتنويع ترابطا وثيقا بحيث لا يمكن أو يستحيل الفصل
بينهما .

وقد فطن أبو جعفر النحاس الى الأثر السياقي والمعنى في
جواز الابتداء بالنكرة حيث قال معلقا على قوله تعالى : " وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
خَاشِعَةٌ " (2) " فابتداء بالنكرة لان المعنى للكفار ، وان كان الخبر
جرى عن الوجوه " (3)

وقد اجاز الفراء الابتداء بالنكرة في قوله تعالى : " سَوَاءٌ
مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ " (4) " فقال " (من) و (من) ففي
موضع رفع الذي رفعهما جميعا (سواء)

كما اعرب الاخفش كلمة " سواء " في قوله تعالى : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " مبتدأ وجملة " " أُنذِرْتَهُمْ أم لم تنذرهم
" هي الخبر " (5)

* الموضع العاشر: ان تكون مصغرة لان التصغير يجتمل معنى الوصف: رجيل عندنا

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج1ص: 219

(2) سورة الغاشية الآية: 8

(3) اعراب القرآن-ابو جعفر النحاس -

(4) سورة الرعد من الآية: 10

(5) معاني القرآن للفراء ج2ص: 59-60

* الموضع الحادي عشر: ان تكون النكرة الواقعة مبتدأ خلفا من موصوف مؤمن خير من مشرك والتقدير رجل مؤمن خير من رجل مشرك .

فالمبتدأ مقدر في الجملة وهو رجل ، قبل " مؤمن " وكلمة مؤمن صفة وخبر المبتدأ: هو خير

* الموضع الثاني عشر: كما في قولهم : زيد ورجل صديقان فكلمة رجل " نكرة اكتسبت بعض التعريف حين عطفت على معرفة .

* الموضع الثالث عشر: أن تكون النكرة واقعة بعد لولا . كما في قول الشاعر
لَوْلَا اصْطَبَارٌ لَأَوْدَى كُلُّ نَبِيٍّ مَعَهُ * لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعِينِ (1)
فان كلمة " اصطبار " وقعت مبتدأ والكبر محذوف والتقدير " موجود "

* الموضع الرابع عشر: ان تقع النكرة بعد فاء الجزاء كما في قولهم
"إن ذهب غير فعير في الرباط. (2)

فالفاء واقعة في جواب الشرط وغير بعده مبتدأ وشبه الجملة بعده (في الرباط) خبر .

* الموضع الخامس عشر: ان تقع النكرة بعد " كم " الخبرية كما في قول الشاعر

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ * فدعاء قد حلبت على عشباري
فكلمة " عممة " وقعت مبتدأ على احدى الروايات مع كونه واقعة بعد " كم " الخبرية .

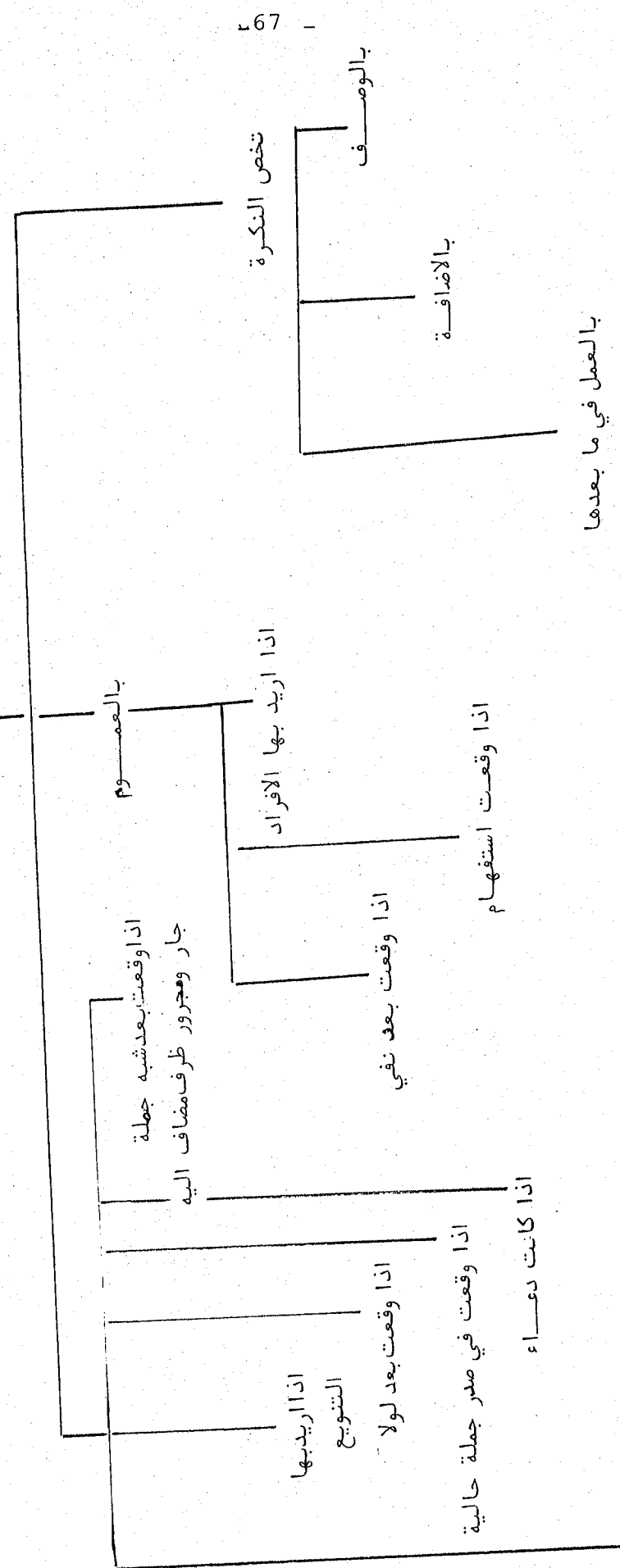
والحاصل من كل هذا هو أن مسألة الابتداء بالنكرة يحكمها القانون العام كما اشرنا الى ذلك وهو ان أفادت جاز وإلا فلا.

1 - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج 1 ص 310
2 - مجمع الأمثال للميدان دار منشورات الحياة - بيروت -
ص : 36

والمبتدأ النكرة أجازة النحاة اذا كانت النكرة موصوفة أو
يسوغ من المسوغات التي ارتضوها ، ومنعوا مجيئها نكرة غير
موصوفة وبعدها الخبر سواء كان نكرة أو معرفة وقد أثبت الواقع
اللغوي غير ذلك ، كما في قوله تعالى " وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (1)
فإن كلمة " بَاطِلٌ " في الآية القرآنية وردت مبتدأ وهي نكرة ، والاسم
الموصول بعدها ورد خبرا وهو معرفة فلم توصف وسوغ الابتداء بها فحيثما
يواجه النحاة بأمثلة تشبه الآية السابقة **بم** لجأون الى التقدير
ومن ذلك : **قوله** تعالى : " قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ " (2) قالوا " صح الابتداء
بالنكرة لان الاسم هنا في معنى الفعل " (3) اي اصلحوهم . أو يقولون
" صح الابتداء بها لقربها من المعرفة " (4) وهذا يزيد اللغة تعقيدا
ولا ينسجم مع واقعها اللغوي في القرآن الكريم ، ولذا يستحسن
الاحتكام الى الواقع اللغوي لتجنب الحشد الهائل من اوجه الاعراب
المحتملة والتي كانت سببا في تشتت وتعقيد الدرس النحوي ولا بأس
أن نبيّن مواضع الابتداء بالنكرة في جدول بياني :

-
- (1) سورة هود من الآية : 16
 - (2) سورة البقرة من الآية : 220
 - (3) التبيان في اعراب القرآن للعكبري تحقيق على البجاوي دار
العربية 1976م ، ج 1 ، ص : 177
 - (4) اعراب القرآن للنحاس ، ص : 634

الابتداء بالنكرة



اذا عطف، عليها
ما يصح الابتداء به

جدول بياني لطور الجملة الاسمية من خلال القرآن الكريم

شبه جملة جار ومجرور	ان النافية + مبتدأ معرفة + الا	الانعام 57:	ان الحكم الا لله
مفرد نكرة	ما النافية + مبتدأ معرفة + الا	المائدة: 75	ما المسيح بن مريم الا رسول
"	"	العمران: 144	ما محمد الا رسول
"	" ضمير + الا	ال عمران: 178	ان أنا الانبياء
شبه جملة جار ومجرور	"	يسس: 47	ان أنتم الا في ضلال مبين
مفرد فكرة موصوفة	" اسم اشارة + الا	المائدة: 110	ان هذا الا سحر مبين
مركب اسمي محصور بالـ	ان النافية + من الزائفة + مبتدأ نكرة + الا	الجعر: 21	وان من شيء الا عندنا خزائنه
مركب فعلي محصور بالـ	"	الاسراء: 44	وان من شيء الا يسبح بحمده
شبه جملة	المبتدأ نكرة محصور بالـ مؤخر	غافر: 57	ان في صدورهم الا كبر
شبه جملة مقدم	المبتدأ معرف بال محصور بالـ مؤخر موهو وف	العنكبوت: 18	وانها عليك الا البلاغ المبين
مركب فعلي	ان الشرطية + مبتدأ معرفة	التكوير: 1	اذا الشمس كورت واذا النجوم انكرت

مركب فعلي	واللشرطية + مبتدأ معرفة	الإسراء: 100	لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي
مفرد معرفة اسم موصول	قول + مبتدأ + مبتدأ معرفة اسم إشارة	الکهف: 4؛	قال ذلك ماكن نبخ
شبه جملة جار ومجرور	" " " "	الانفال: 1	قل للانفال لله والرسول
مفرد (تفضيل)	المبتدأ ضمير تكلم	البقرة: 247	نحن احق بالملك منه
شبه جملة (جار ومجرور)	" " "	يونس: 90	وأنا من المحسيين
مفرد معرفة بالاضافة	" " "	المائدة: 10	نحن اباء الله واحباؤه
مفرد معرفة متعدد	ضمير فاعل	البروج: 15، 14	هو الغفور الودود ذو العرش المجيد
مركب فعلي (مضارع)	ضمير متكلم	22	نحن نقض عليك احسن القصص وانتم تعلمون
مركب فعلي (مضارع)	ضمير مخاطب	البقرة: 22	وانتم تعلمون
مركب فعلي (مضارع)	ضمير الغائبين	البقرة: 4	هم يرفسون
اسم موصول	ضمير الغائب	البقرة: 29	هو الذي خلق لكم
مركب فعلي (مضارع)	اسم استفهام	البقرة: 130	ومن يرفب عن ملة ابراهيم
شبه جملة (جار ومجرور)	اسم استفهام	الانعام: 119	وما لكم الا تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه
مركب فعلي (ماضي)	اسم استفهام	الاعراف: 112	ما منعك الا تسجد
مركب فعلي (فعله ماض)	كم الخبرية	الاعراف: 4	كم من قرية اهلكناها

شبه جملة (جار ومجرور)	شبه جملة	نكرة	مريم: 15	سلام عليه
" "	" "	نكرة	الاعمران: 7	كل من عند ربنا
مفرد نكرة	نكرة	نكرة	البقرة: 220	املاح لهم خير
مركب فعلي فعله ماض مؤد	نكرة + (جار ومجرور)	نكرة	الاعمران: 154	وطاعة قد اهتمتهم انفسهم
شبه جملة (جار ومجرور)	نكرة	نكرة	القيامة: 14	على نفسه بصير
مركب فعلي فعله مصارع	اذا الفجائية + مبتدأ موصول	نكرة	القصاص: 18	فاذا الذي استنصره بالامس يستنصره
المصدر المنسبك (ان وما بعدها)	لام الابتداء + المبتدأ اسم موصول	لام	التورى: 43	ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
اسم استفهام مقدم (الصدارة)	معرف بالاضافة مؤخر	معرف	البقرة: 214	متى نصر الله
مفرد نكرة مقدم	معرف مؤخر (ضمير غائب)	معرف مؤخر	الفجر: 5	سلام هي
شبه الجملة (طرف) مقدم	معرف بالاضافة مؤخر	نكرة	الاعراف: 187	عند ربي
شبه جملة (جار ومجرور مقدم	نكرة مؤخر	نكرة مؤخر + معطوف عليه	الانعام: 67	لكل نبأ مستقر
" "	" "	نكرة مؤخر	البقرة: 36	لكم في الارض مستقر ومتاع
" "	" "	نكرة مؤخر	البقرة: 7	وعلى ايمانهم فشاوة
" "	" "	نكرة مؤخر	البقرة: 19	فيه ظلمات
" "	" "	معرف بالاضافة مؤخر	هود: 17	ومن قبله كتاب موسى
" "	" "	معرف بالاضافة مؤخر	الانباء: 10	فيه ذكر كسبم
" "	" "	معرف (اسم موصول) مؤخر	النساء: 171	له ما في السموات وما في الارض

شبه جملة (ظرف) مقدم	شبه جملة (ظرف) مقدم
شبه جملة (ظرف) مقدم	شبه جملة (ظرف) مقدم
شبه جملة جار ومجرور مؤخر	شبه جملة جار ومجرور مؤخر
مفرد نكرة	مفرد نكرة
مفرد نكرة	مفرد نكرة
مركب فعلي	مركب فعلي
شبه جملة (ظرف)	شبه جملة (ظرف)
شبه جملة (ظرف)	شبه جملة (ظرف)
شبه جملة جار ومجرور مقدم	شبه جملة جار ومجرور مقدم
فاعل	فاعل
مفرد نكرة	مفرد نكرة
مفرد (اسم موصول) معرفة	مفرد (اسم موصول) معرفة
مفسر	مفسر
مفرد نكرة (اسم تفضيل)	مفرد نكرة (اسم تفضيل)
مفرد نكرة (اسم تفضيل)	مفرد نكرة (اسم تفضيل)
مفرد نكرة (فعل تفضيل)	مفرد نكرة (فعل تفضيل)
مفرد نكرة (فعل تفضيل)	مفرد نكرة (فعل تفضيل)

نكرة موصوفة مؤخر	نكرة موصوفة مؤخر
نكرة مؤخر	نكرة مؤخر
نكرة موصوفة مؤخر	نكرة موصوفة مؤخر
فكرة موصوفة	فكرة موصوفة
لام الابتداء مبتدأ نكرة موصوفة	لام الابتداء مبتدأ نكرة موصوفة
نكرة موصوفة (جار ومجرور)	نكرة موصوفة (جار ومجرور)
نكرة	نكرة
نكرة موصوفة	نكرة موصوفة
نكرة موصوفة مؤخر	نكرة موصوفة مؤخر
وصف نكرة (اسم فاعل)	وصف نكرة (اسم فاعل)
لام الابتداء + مبتدأ نكرة موصوفة	لام الابتداء + مبتدأ نكرة موصوفة
نكرة	نكرة
نكرة	نكرة
نكرة (جار ومجرور متعلق صفة)	نكرة (جار ومجرور متعلق صفة)
لام الابتداء + نكرة موصوفة	لام الابتداء + نكرة موصوفة
لام الابتداء معرفة بالإضافة	لام الابتداء معرفة بالإضافة
المؤمنون: 62	المؤمنون: 62
ق: 35	ق: 35
الحديد: 20	الحديد: 20
الحديد: 16	الحديد: 16
البقرة: 221	البقرة: 221
البينة: 2	البينة: 2
النمل: 61	النمل: 61
الانعام: 2	الانعام: 2
الغاشية: 12	الغاشية: 12
مريم: 46	مريم: 46
التوبة: 108	التوبة: 108
هود: 16	هود: 16
الغاشية: 2	الغاشية: 2
البقرة: 263	البقرة: 263
التوبة: 82	التوبة: 82
البقرة: 221	البقرة: 221
يوسف: 109	يوسف: 109

ولدينا كتاب ينطق بالحق
ولدينا مزيد
وفي الآخرة عذاب شديد
وكثير منهم فاسقون
ولامة مؤمنة خير من مشركة
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة
لا اله مع الله
واجل مسمى عنده
فيها عين جارية
راغب انت عن الهتي يا ابراهيم
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
أحق أن تقوم فيه
وباطل ما كانوا يعملون
وجوه يومئذ خاشعة
ومعفرة خير من صدقة يتبعها أذى
ورضوان من الله
ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولدار الآخرة خير للذين اتقوا

الفصل الثالث

التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

الجملة الفعلية هي التي تصدر بفعل وقد يكون الفعل لازماً أو مستعدياً فضلاً عن المكملات التي تذكر في الجملة . والعناصر المشتركة في هذا التركيب اللغوي هي الفعل والفاعل والمكملات وتأتي مرتبة حسب ما يقتضيه معنى الجملة ، فتتقدم أو تأخر أو تتوسط الفعل وفقاً لمتطلبات المتحدث ونجملها في الجدول التالي :

الفعل + الفاعل
الفعل + الفاعل + المكملات
الفعل + المكملات + الفاعل
المكملات + الفعل + الفاعل

هذا الجدول يبين حالات تقديم الفعل على الفاعل وتقديم وتأخير المكملات عن الفعل والفاعل، وهذا يحتم علينا أن نعرض كل حالة في موضع خاص بها

(1) الحالة الأولى : وهي التي يأتي فيها التركيب وفق ما تقتضيه الجملة الفعلية وذلك بذكر الفعل أولاً ثم الفاعل ثانياً .

تعريف الفعل يكاد النحاة يمتلحون على تعريف الفعل بأنه " كلمة تدل على معنى في نفسها وهي مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة (1) كما في قوله تعالى : فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (2)

(1) همع الهوامع وشرح جمع الجوامع في علم العربية ، جلال الدين

السيوطي، ج1ص:4

(2) سورة المؤمنون من الآية : 14

أ = تقديم الفعل عن الفاعل ونائبه

الفاعل هو " الاسم الذي أُسند إليه فعل تام أصلي الصيغة أو مؤول به " (1) نحو قوله تعالى: " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ " وردت كلمة "الساعة" فاعلا للفعل اقتربت، والقمر، لانشق .

هذا هو الترتيب الذي عليه الجملة: **أَمَّا** إذا تقدم مرفوع الفعل فقد يعده البصريون مبتدأ غير أن الكوفيين يعربونه فاعلا

يقول أبو العباس المبرّد مبنيا الأدلة التي يرفض بها النحويون الاسم المرفوع المتقدم فاعلا أو نائب فاعل للفعل المتأخر، "إذا قلت : عبد الله قام، فعبد الله رفع بالابتداء، وقام في موضع الخبر وضميره الذي في قام فاعل.

فان زعم زاعم انه يرفع "عبدالله" يفعلُه فقد احوال من جهات.

- منها أن " قام " فعل لا يرفع ، فاعلين إلا على جهة الإشراك، نحو قام عبد الله زيد فكيف يرفع عبد الله وضميره ؟ وأنت إذا أظهرت هذا الضمير بأن تجعل في موضعه غيره بأن لك وذلك قولك عبد الله قام وأخوه وإنما ضميره في موضع أخيه .

(1) سورة القمر الآية : 1

ومن فساد قولهم أنك تقول ، رأيت عبدا لله قام ، فيدخل على الإبتداء ما يزيله ، ويبقى الضمير على حاله .

ومن ذلك أنك تقول ، عبدا لله هل قام ؟ فيقع الفعل بعد حرف الاستفهام ، ومحال أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله . ومن ذلك أنك تقول: ذهب أخواك ثم تقول: أخواك ذهباً ، فلو كان الفعل عاملاً كعمله مقمداً لكان موحداً ، إنما الفعل في موضع خير الإبتداء رافعا للضمير ، فقولك : عَبَّادُ اللَّهِ قائمٌ بمنزلة قولك ، عبدا لله ضربته وزيدٌ مرت به " (1)

وجلي أن المبرد يرفض القول بجواز تقدم الفاعل أو نائبه على فعله ، و... نجد من يقرر صراحة أن " القياس في الفعل من حيث هو حركة الفاعل في الاصل أن يكون بعد الفاعل ، لان وجوده قبل وجود فعله لكنه عرض للفعل انه كان عاملاً في الفاعل والمفعول لتعلقهما به واقتضائه اياهما وكانت مرتبة العامل قبل المعمول ، فقدم الفعل عليهما لذلك ، وكان العلم باستحقاق تقدم الفاعل على فعله من حيث هو موجد ثانياً ، فإغني امرن اللبس فيه عن وضع اللفظ عليه ، فلذلك قدم الفعل ، وكان الفاعل لازماً له . ينزل منزلة الجزء منه بدليل انه لا يستغني عنه ...

(1) المقتضب المبرد، ج4ص:128

وإذا كان الفاعل كالجزء من الفعل وجب أن يترتب بعده ، ولهذا المعنى لا يجوز أن يتقدم عليه كما لا يجوز تقديم هرف من حروف الكلمة على أولها ... إذاً رتبة الفعل يجب أن تكون أولاً ورتبة الفاعل يجب أن تكون بعده " (1)

والفعل إذا تأخر عن مرفوعه يقتضى أن يكون رافعاً لفاعلين معاً ، أولهما المرفوع المتقدم والثاني الضمير العائد إليه. والنحويون يمنعون أن يرفع الفعل فاعلين معاً ، كما أن الفعل يجرّد من علامات التثنية والجمع مع المرفوع المتأخر ، فإذا تقدم المرفوع وجب أن يلحق الفعل علامات التثنية والجمع ولو كان الفعل هو العامل في الاسم المتقدم لما الحقت بالفعل هذه العلامات.

ولقد أدرك سيبويه هذا المسلك اللغوي للفعل مع المرفوع المتأخر والمتقدم فقال: " وإنما قالت العرب: قال قومك ، وقال أبواك ، لانهم اكتفوا بما اظهروا عن أن يقولوا: "قالا أبواك" وقالوا: قومك فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا.... فإذا بدأت بالاسم قلت: "قومك قالوا ذاك" ، "وأبواك قد ذهب" لأنه قد وقع هنا ضمير في الفعل فـ لا بد للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر

(1) شرح المفصل ابن يعيش ج: 1 ص: 75، 76

وحين قلت: ذهب قومك لم يكن في "ذهب" اضمار وكذلك: "قلت جاريتاك"
وقالت نساؤك إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التأنيث والتذكير
وحذفوا الالف والنون لما بدأوا بالفعل في تشيئة المؤنث وجمعه
كما حذفوا ذلك في التذكير ، فان بدأت بالاسم قلت: "نساؤك قلن ذاك"
كما قلت: "قومك قالوا ذاك" ، وتقول جاريتاك قالتا ، كما تقول: "أبواك
قالا" لأن في " قلن و" قالتا" اضماراً ، كما كان في "قالا" و"قالوا" وإذا
قلت : ذهبت جاريتاك ، أو جاءت نساؤك فليس في الفعل اضمار
فصلوا بينهما في التذكير والتأنيث ولم يفصلوا بينهما في
التشيئة والجمع " (1)

فسيبويه يعلل التركيب اللغوي مدركا وجوب التطابق العددي
بين الفعل والمرفوع المتقدم بأنه ليس كذلك مع المرفوع المتأخر
كما يظهر وجوب التطابق النوعي بين الفعل ومرفوعه المتقدم عليه .
وقد ذكر الصبان في حاشيته أنه : قد يقال على لغة قليلة ، سعدا
الزيدان ويسعدان الزيدان ، وسعدوا العمرون ، ويسعدون العمرون
وسعدن الهندات ويسعدن الهندات، ويعبر عن هذه اللغة بلغة
" أكلوني البراغيث" (2)

(1) الكتاب بسبويه 1ج، ص: 234-235

(2) حاشية. الصبان على شرح الأشموني، ج 1ص: 47-48

وقد اختلف النحويون في تععيد هذه الظاهرة اللغوية فمنهم من عدها لغة ومنهم من حصرها في لهجة بعينها وهي لهجة طيبية وأزد شنوءة ، غير أنه ورد في الاثر الصحيح ما يؤيد صحة هذه اللغة حيث انها ذكرت في التنزيل قال تعالى " وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (1) وقال أيضا " ثم عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " (2) وفي الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " (3) وقوله صلى الله عليه وسلم : " يخرجن العواتق وربات الخدود " (4) وقد وردت في الشعر الجاهلي ، قال عمرو بن ملقط

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا * أَوْلَى فَاوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَّة

كما وردت في الشعر الأموي .

نَسِيَا حَاتِمَ أَوْسٍ لَدُنْ فَا * ضَتَّ عَطَايَاكَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ

وقول آخر :

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّ * خَيْلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذُلُ

وفي شعر العباسيين قول أبي فراس الحمداني :

(1) سورة الانبياء من الاية : 3

(2) سورة المائدة من الاية : 71

(3)

(4)

نتج الربيع محاسنا * القحنا غرّ السحاب

وقد اورد كتاب اصول اللغة لمجمع اللغة العربية تسعة شواهد أموية وسبعة للشعراء العباسيين (1)

وكثرة مجيء ذلك في شعر الفحول يدل على أن هذه اللغة لم تكن مهجورة في الاستعمال ولا بعيدة من الفصاحة ، قد رفض جمهور النحويين الاحتجاج بهذه النصوص وأوجب ضرورة تأويلها ، والسبيل إلى ذلك عندهم هو اعتبار ما اتصل بها من علامات ضمائر وقعت كل منها فاعلا للفعل قبلها ، ثم اعتبار الاسم بعد ذلك بدلا من الضمير المتصل أو مبتدأ مؤخرا خبره ما تقدمه من فعل وفاء للضمير المتصل (2) ومن الناحية من اعتبر الضمائر المتصلة بالافعال علامات تشنية وجمع ومن هؤلاء سيويه حين يقرر بوضوح أنهم " لم يكونوا ليحذقوا الألف لأنها علامة الاضمار والتشنية في قول من قال " أكلوني البراغيث " وبمنزلة التاء في (قلت و) قالت (3) . ان ما يتصل بالفعل من علامة دالة على التطابق مع المرفوع المتقدم وذلك المرفوع نفسه أمر واحد من حيث المعنى ، وإن اختلفا من حيث اللفظ . ولا بأس أن نعدده من قبيل القليل الصحيح مع اعتبار الضمير المتصل بالفعل علامة تأنيث أو تشنية أو جمع .

-
- 1) كتاب في اصول اللغة " مجمع اللغة العربية . محمد شوقي امين ومصطفى حجازي ط1س 1975 القاهرة ، ج2 ص: 211، 212-213
 - 2) الجملة الفعلية علي أبو المكارم ، ص: 141
 - 3) الكتاب سيويه ، ج1 ص: 5

ونخلص الى أن علاقة الفعل بالمرفوع في الجملة الفعلية هي منظمة تصدق على المرفوع المتقدم والمتأخر على السواء" بحيث تعد هذه العلامة مع المرفوع المتقدم عن الفعل مجرد أحرف دالة على التنثية والجمع وبالتالي لا يكون ثمة تكرار للاسناد ولا تعدد" (1) و تكون قد أهملناها لغة ورد بها القرآن الكريم.

ب - المكملات للجملة الفعلية

- المفعول به

يعقد كثير من النحويين والصرفيين بابا للمفعول به في باب التعدي واللزوم " معتمدين على الشواهد الشعرية لاستنباط الاحكام. تعريفه : يعرف النحويون المفعول به بأنه هو " الذي وقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك: ضرب زيد عمراً... " (2) عمراً مفعول ضرب وقال الرضى " الاقرب في رسم المفعول به أن يقال هو ما يصح أن يعبر عنه باسم مفعول غير مقيد مصوغ من عامله المثبت او المجمعول مثبتاً " (3)

وقد ناقش النحويون قضية تقديم المفعول به وتأخيره في آخر باب الفاعل ، وقد خلصوا الى وضع قواعد للتقديم والتأخير، وقسموا مسألة تقديم المفعول به الى تقديم واجب، وجائز وممتنع • يجب تقديم المفعول به على الفاعل في مواضع منها :

- 1) الجملة الفعلية على ابو المكارم ص: 189
- 2) المفصل في النحو للزمخشري، ج: 1 ص: 124
- 3) شرح كافية ابن الحاجب للرضي الاسترجاني، ج: 1 ص: 128

أ- إذا كان الفاعل مشتملا على ضمير يعود على المفعول به مثل: زرع الأرض صاجِبُها" (1) قالوا إِنَّ المفعول هنا واجب التقديم لأنه لو قدم الفاعل لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، غير أن قريحا من النحويين(2) أجاز ما رفضه غالبهم بحيث انهم أجازوا" أن يقال: زان نوره الشجر قد عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وذهب جمهور النحويين الى أن ذلك خاص بالشعر(3)

وقد وردت شواهد من التنزيل تؤيد صواب رأي جمهور النحويين ومن ذلك قوله تعالى: " وَاذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ " (4) (ابراهيم) هنا مفعول مقدم وهو واجب التقديم على فاعله عند جمهور النحويين لأنه متى اتصل بالفاعل يضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لثلايعود على متأخر لفظا ورتبة. وما جاء على خلافه عدوه ضرورة (5) وقد خالفه ابن جنى فقال " إِنَّ الفاعل كما يَطلب الفاعل يطلب المفعول فصار للفظ به شعور وطلب" وقال ابن عطية: " وقدم المفعول للاهتمام بمن وقع الابتلاء به اذ معلوم ان الله هو المبتلي واتصال ضمير المفعول بالفاعل موجب للتقديم يعني أن الموجب للتقديم سببان معنوي وسبب صناعي(6)

- (1) منهم الاخفش الاوسط وابن جنى من البصريين وابو عبدالله الطوال من الكوفيين
- (2) همع الهوامع وجمع الجوامع للسيوطي، ج: 3 ص: 9
- (3) سورة البقرة من الآية: 124
- (4) الخصائص لابن جنى، ج: 1 ص: 693
- (5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د/احمد محمد الخراط دار القلم دمشق ط1 سنة 1986م
- (6)

وقوله تعالى " لا ينفخ نفسا ايمانها " (1) " فالمفعول مقدم على
الفاعل ووجب تقديمه هاهنا لان تأخيره يوجب اضمارا قبل الذكر " (2)
ب) أن يكون الفاعل قد وقع عليه الحصر " بإتّما " عند الجمهور ومنه
قوله تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " (3) " وتأخير الفاعل
وتقديم المفعول هنا يؤذن أن معناه: أن العلماء يخشون الله
دون غيرهم ~~هنا~~ ~~التي~~ ~~النهي~~ ~~س~~، ولو عكس
لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله تعالى : ولا يخشون أحدا
الا الله " (4) وبينهما تغاير ففي الاول بيان أن الخاشعين هم
العلماء وفي الثاني بيان أن المخشى منه هو الله (5)

يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في مواضع منها:
(1) ان يكون اسماله الصدارة **كَلِمَ** الاستفهامية كما في قوله تعالى:
" ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو " (6)

- (1) سورة الانعام من الاية 158
- (2) اعراب القرآن للزجاج تحقيق ابراهيم الابياري الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة، 1966م
- (3) سورة فاطر من الاية: 28
- (4) سورة الاحزاب من الاية: 39
- (5) تفسير الكشاف للزمخشري تحقيق وتعليق محمد مرسى عامر دار الصحف القاهرة، ج، 5، ص:
- (6) سورة البقرة: 219

موضع (ما) هنا اوجه تبعا للقراءات القرآنية فيها. فقد قرأ (ابو عمرو)
قل العفو بضم الواو والباقون؛ نصباً" (1) فالرفع على أنّ ما الاستفهامية
وذا موصولة ووقع جوابها مرفوعاً خيراً لمبتدأ محذوف والتقدير
انفاقكم العفو، والنصب على أنها بمنزلة واحدة فتكون مفعولاً
مقدماً تقديره: أي شيء ينفقون؟ فوقع جوابها منصوباً بفعل
مقدم والتقدير: انفقوا العفو (2).

وقوله تعالى: " ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى " (3) " أيا "
منصوب، كُتبتدعوا " وتدعوا " مجزوم " به .

وقوله تعالى: " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا " (4)
" ما " في هذه الآية مفعول به مقدم، وهي شرطية جازمة لننسخ
والتقدير: أي شيء، ننسخ، قال ابن هشام " ما " شرطية غير زمانية
ومحلها النصب بـ " ننسخ " اما على أنها مفعول به والتقدير " أي شيء
ننسخ لا " أي آية ننسخ " لان ذلك لا يجتمع مع " من آية " وإما على
أنها مفعول مطلق فالتقدير " أي ننسخ ننسخ " وعليه " آية " مفعول به
" ومن " زائدة " (5) ومثل هذا التقدير يقدر مع " ما " في قوله تعالى
" مَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ " (6)

وقوله تعالى: " سَلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ (7)

1) انظر الجامع لاحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي دار الكاتب

العربي للطباعة والنشر، ط3س1387هـ 1967م، ج3ص:21

2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ج2ص:409

3) سورة الاسراء من الآية 110

4) سورة البقرة من الآية 106

5) اعراب فاتحة الكتاب والبقرة لابن هشام تحقيق د. محمد صفوت مرسى مطبعة حسان

الطبعة الاولى 1407هـ 1987م

6) سورة البقرة من الآية: 197

7)

يرى العلماء أن في اعراب كم وجهين:
انها في محل نصب ، قيل : إنها منصوبة على أنها
مفعول ثان لاتيناهم ، وقيل يجوز أن تنتصب بفعل مقدم يفسره
الفعل بعدها تقديره " كم آتينا آتيناهم وانما قدرت ناصبها
بعدها لان الاستفهام له صدر الكلام لا يعمل فيه ما قبله .
والثاني : ان تكون في محل رفع بالابتداء والجملة بعدها فـ
محل رفع خبر لها أجازة أبو البقاء العكبري واستضعفه ابوحيان
الاندلسي " (1)

(2) وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل إذا كان ضميراً منفصلاً
ولو تأخر لوجب اتصاله ، ومن ذلك قوله تعالى : "إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
تَسْتَعِينُ" (2) فإياك واجب التقديم على عامله لان في قواعد المفعول به
إذا كان ضميراً نصباً بارزاً وجب تقديمه - وقال نفر من العلماء فقد
قدم المفعول به للاهتمام به ، وقيل قدم للاختصاص اي نخصك بالعبادة
فلا نعبد غيرك (3)

وقوله تعالى : " وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ " (4) وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ " (5) فان اياي
ضمير منفصل في محل نصب ونصبه بفعل محذوف يفسره الظاهر بعده (6)

(1) ينظر في املاء مابه الرحمن لابي البقاء العكبري مطبعه التقدم العلمية
القاهرة سنة 1347 هـ ج 1 ص : 126

5- والبحر المحيط لابي حيان الاندلسي دار الفكر بيروت 1977 ج 2 ص : 127

وفي اعراب فاتحة الكتاب والبقرة لابن هشام الانصاري ، ص : 101

(2) سورة الفاتحة الاية : 5

(3) تطور الدرس النحوي د / حسن عون القاهرة 1970 ، ص : 235

(4) سورة البقرة من الاية : 40

(5) المرجع نفسه الاية 41

والتقدير " و اياي ارهبوا ، فارهبون " وانما قدرناه متأخرا عنه
لان تقديره متقدما عليه لا يحسن انفصاله " (1)
وقال ابو حيان " قدم المفعول ليتواخى رؤوس الاي " (2)
وقوله تعالى: " اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " (3) قدم المفعول كون العامل
وقع رأس آية او للاهتمام به تعظيما لشأنه لانه على الله تعالى
كما في قوله " وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " (4)

(3) يجب تقديم المفعول به على عامله اذا كان في هذه الصورة
أ- أما الظاهرة المفعول به بعد فاء الجزاء ، وليس لعامل المفعول
منصوب غيره كما في قوله تعالى " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ
فَلَا تَنْهَرْ " (5) " فَأَلْيَتِيمٌ " منصوب لانه مفعول تقهر، " والسائل " منصوب
لانه مفعول "تنهر"

ب- اما المقدره: المفعول به بعد فاء الجزاء وليس لعامل المفعول به
منصوب غيره كما في قوله تعالى: " وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ " وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ " (5)
يرى أبو حيان الاندلسي " ان الفاء جواب الامر وهذا الامر إمامنضمن
معنى الشرط واما الشرط بعده محذوف على خلاف " (6)

- (1) البحر المحيط لابي حيان، ج: 1 ص: 300
- (2) سورة البقرة من الآية: 172
- (3) سورة الفاتحة الآية: 5
- (4) سورة الضحى الايتان 9 و 10
- (5) سورة المدثر الايتان 3 و 5
- (6) البحر المحيط لابي حيان الاندلسي، ج: 8 ص: 370

2) التقديم الجائز :

أما التقديم الجائز فلم يضع له النحاة شروطاً ولكن بعضهم اكتفى بالقول بأنه يجوز تقديمه على الفعل وتأخيره عنه وذلك إذا خلا من موجب التقديم ومما يمنعه من توسطه . وذكر بعضهم شواهد دون شروط كما في قوله تعالى " تَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ " (1) وقوله تعالى " حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ " (2) في الشاهديين السابقين نجد المفعول به اتصل بضمير يعود على الفاعل حتى لا يكن الضمير عائداً على متأخر لفظاً ورتبة ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : " وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ " (3) وقوله " وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدُ " (4)

وقوله تعالى : فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ " (5) "فريقاً" مفعول مقدم لتحقيق رؤوس الأبي، وقيل التقدير فكذبتم فريقاً وفي الكلام حذف "فريقاً" منهم كذبتهم" (6)

وقوله تعالى " وَكَلَّمَ اللَّهُ الْحَسَنِيَّ " كلاً: مفعول به أول لـ " وعد " و " الحسنى " مفعوله ثان وهو تقديم جائز .

المواضع التي يمنع فيها تقديم المفعول به على الفاعل .

(1) أمن اللبس بحيث لا تظهر على الفاعل والمفعول علامة
الاعراب كما في قولنا: ضرب موسى عيسى" في مثل هذا وجب أن يراعي

- (1) سورة ابراهيم من الآية: 46
- (2) سورة المؤمنون من الآية: 99
- (3) سورة القمر الآية: 41
- (4) سورة النمل من الآية: 16
- (5) سورة البقرة من الآية: 87
- (6) الدر المصون للسمين الحلبي ج1 ص: 55

الترتيب الشائع للجملة الفعلية حيث يلي الفعل فاعله ثم المفعول "أو" إذا وجدت قرينة معنوية مثل ، أَرْضَعَتِ الصُّغْرَى الكُبْرَى وَاكَلَّ الكُمَّثْرَى مُوسَى، أو لفظية كقولك : ضَرَبَتْ مُوسَى سَلْمَى وضرب مُوسَى العَاقِلُ عيسى وجاز تقديم المفعول على الفاعل وتأخيره عليه لانتهاء اللبس في ذلك " (1) وقد ورد في التنزيل " فَتُذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى " (2) " فان التي تُذَكَّرُ هي الذَّاكِرَةُ والتي تُذَكَّرُ هي النَّاسِيَةُ وعلى هذا يجوز أن يجعل احدهما فاعلا والاخرى مفعولا **والأ** يعكس " (3)

(2) إذا كان المفعول محصورا بانما فيجب تأخيرا وتقديم الفاعل : لَأَمَّا ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا.

(3) إذا كان الفاعل والمفعول به ضميرين متصلين ولا حصر في احدهما وجب تقديم الفاعل على المفعول على الأصل فيهما : ضربه

وإن كان المضمرة فاعلا والظاهر مفعولا وجب في المضمرة وصله بالفعل وجاز تأخير المفعول أو تقديمه : ضربت زيدا وأضاف ابن الحاجب مواضع يؤخر فيها المفعول به على فعله فقال :

" إذا كان مؤكدا بنون التوكيد المشددة أو الخفيفة مثل : اضربن زيدا فلا يقال : زيدا اضربن ، إذا كان المفعول به مركبا اسميا من المصدر

(1) سورة النساء من الآية 95

(2) شرح قطر الندى ويل الصدى لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار احياء الكتب العربية مصر ، ص: 186

(3) سورة البقرة من الآية : 282

(4) الدر المصون للسمين الحلبي ، ج2 ص: 605

المؤول مثل: عرفت أنك منطلق، أو إذا سبق الفعل إحدى الأدوات الآتية
حرف مصدرى مثل : من البر أن تكف لسانك عن الأذى

لام القسم مثل: والله لا أكسر من الضيف

وقد مثل / والله قد أكرمت محمدا

سوف مثل : سوف أكرم عليا (1)

نلاحظ أن النحاة لم يوضحوا كثيرا من دلالة تقديم المفعول به
في الشواهد القرآنية وحاولوا التأويل ، كما نلاحظ أن الرواد من
النحاة هم الذين فتحوا الباب للبلاغيين الذين اهتموا بالمعنى.
فقد كان سيويه يلفت الى معان بلاغية حين تحدث عن تقديم
المفعول وتأخير ، يقول في باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى
مفعول " فان قدمت المفعول واخرت الفاعل لقولك ، ضرب زيدا عبدالله
وكان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدا وهو عربى جيد كثير
وكانهم يقدمون الذى بيانه اهم لهم ، وهو بيانه أعنى، وان كانا
جميعا يهمانهم ويعنيانهم " (2)

ويقول في باب النكرة: هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة: " والتقديم
ههنا والتأخير فيما يكون ظرفا ويكون اسما، فى العناية ولاهتمام
مثله فيما ذكرت لك فى باب الفاعل والمفعول وجميع ما ذكرت لك
من التقديم والتأخير وللإلغاء والاستقرار عربى جيد كثير " (3)

(1) شرح كافية ابن الجاجب للرضي الاسترابادى، ج 1ص: 128 و167

(2) الكتاب لسيويه، ج 1ص: 34 تحقيق عبدالسلام هارون

(3) المصدر نفسه، ج 1ص: 56

كانت دراسة النحويين للمفعول به باعتباره فضله، أن وضعوا قواعد صامتة لبعض الاحكام غير أنهم لم يهتموا كثيرا بالشواهد القرآنية ، ولذا و جب علينا أن نهتم باستخدام النصوص القرآنية لتطبيق القواعد النحوية لان القرآن الكريم هو المصدر الاساسي لدراسة النحو العربي .

ج- المتعدى لاكثر من مفعول به

ظن ودلالاتها: هي أم الباب، تأتي بمعنى الشك أو اليقين¹ فالظن في اللغة هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم وجمعه ظنون و²أظنين وقد يوضع موضع العلم والظن بالكسر التهمة والظنين المتهم واطنه اتهمه³ (1) وقال الراغب الاصفهاني " الظن اسم لما يحصل عن أمانة ومتى قويت أدت الى العلم ، ومتى ضعفت جدًا ولم يتجاوز حد التوهم ، ومتى قوي أو تصوّر تصوّر القوى استعمل معه أنّ المشددة وان المخففة منها ومتى ضعف استعمل أن وأن المختصة بالمعدومين من القول والفعل " (2) وقال الزبيدي: الظن التردد الرجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم " (3) .

(1) القاموس المحيط

(2) معجم مفردات الفاظ القرآن للراغب الاصفهاني تحقيق نديم مرتضى
دار الكتاب العربي 1392هـ 1972م ص: 327

(3) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، ج 9 ص: 271

وأما النحاة فقد رأوا أنّ ظن تستعمل لثلاثة أضرب.
"الأول هو ترجح احد الدليلين المتعارضين على الآخر وذلك هو الظن
والثاني قد يقوى الراجح في نظر المتكلم فتذهب به مذهب اليقين
فتجرى مجرى علمت فتفتضي مفعولين ومن ذلك قوله تعالى: وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا " (1)
والثالث هو أن الشك قد يقوى بالنظر الى المرجوح فتصير في معنى
اتهمه، اي اتخذته مكانا لوهمي فهي لذلك تكتفي بمفعول واحد ومنه
قوله تعالى " وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ " (2) (3) اي بمتهم
وأما الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " فقد ذكر
لها استعمالين فقال :

(1) اصلها للاعتقاد الراجح مثل قوله تعالى : " إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا
حُدُودَ اللَّهِ " (4)

(2) وتستعمل بمعنى اليقين ، لان الظن فيه طرف من اليقين لولاه
كان جهلا كقوله تعالى : يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ " (5) " إِنْ يَظُنُّوا
أَنِّي مُلَاقٍ " (6) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ " (7) " أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ " (8)

(1) سورة الكهف الاية : 53

(2) سورة التكوير الاية 24

(3) شرح المفصل لابن يعيش ج2 ص: 81

(4) سورة البقرة من الاية 230

(5) سورة البقرة الاية 46

(6) سورة الحاقة الاية 20

(7) سورة القيامة الاية : 28

(8) سورة المطففين الاية 4

وللفرق بينهما في القرآن ضابطان:

الأول: انه حيث وجد الظن محمودا متابا عليه ، فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا بالعقاب فهو الشك.

والثاني : ان كل ظن يتصل بعده : "ان" الخفيفة فهو شك كقوله تعالى: "بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ" (1).

اتخذ وتخذ والكثر الغالب في التنزيل اتخذ ، قال تعالى " الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا " (2) المفعول الأول هو قوله " دِينَهُمْ " والمفعول الثاني هو لَعِبًا "

وقوله تعالى، وَاتَّخَذَتْهُمْ وَّرَاءَ كُمْ ظَهْرِيًّا" (3) فضمير الغائب هو المفعول

الأول وظهريا هو المفعول الثاني" وقوله تعالى: فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا (4)

وقوله تعالى : لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ " (5) وقوله تعالى :

وَاتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً " (6) ومن شواهده متعديا لمفعول واحد

قوله تعالى : " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا " (7) وقوله

يَا كَيْتَيْبِيُّ اتَّخَذَتْ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبِلًا (8) وقوله : أَمْ اتَّخَذْتُمَا يَٰ خُلُقُ

بَنَاتٍ " (9) وقوله : وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً " (10).

(1) سورة الفتح الآية : 12

(2) سورة الاعراف الآية 52

(3) سورة هود الآية : 92

(4) سورة المؤمنین الآية : 110

(5) سورة الممتحنة الآية : 1

(6) سورة المنافقين الآية 2

(7) سورة البقرة الآية 165

(8) سورة الفرقان الآية : 72

(9) سورة الزخرف الآية : 26

(10) سورة مريم الآية : 81

جعل : يكون فعلا من أفعال الشروع فيكون اسمه مرفوعا وخبره مضارعا غير مقترن بأن ولا يتعدى وليس من هذا الباب بدلالته هذه .
ويكون بمعنى صنع وخلق وأوجد فيتعدى لمفعول واحد كما في قوله تعالى " وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ " (1) .

- ويكون بمعنى اعتقد فيكون من افعال القلوب فيتعدى لمفعولين مثل قوله تعالى: وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً (2)
ويكون فعلا من أفعال التصيير فيتعدى لمفعولين كما في قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا (3) فهذا مفعول أول وبلدا مفعول ثان ، وقوله تعالى: "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ" (4) فالمفعول الأول "نا" والثاني مسلمين ، وقوله "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" (5) فالمفعول الأول "كم" والمفعول الثاني امة .

- حسب : وهو من أخوات ظن يدل على الرجحان - ويستعمل لليقين قليلا - وقد يأتي بمعنى عدّ .

ومن شواهده في القرآن الكريم : قوله تعالى: يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (6) فالمفعول الأول هو الضمير المتصل "هم" والثاني "أغنياء"

- رأى : وهي من افعال القلوب تنصب مفعولين وتستعمل للظن كما في قوله عز وجل "لأنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا" (6) فيرى الأولى تدل على الظن والثانية تدل على اليقين وقد نصبت مفعولين .

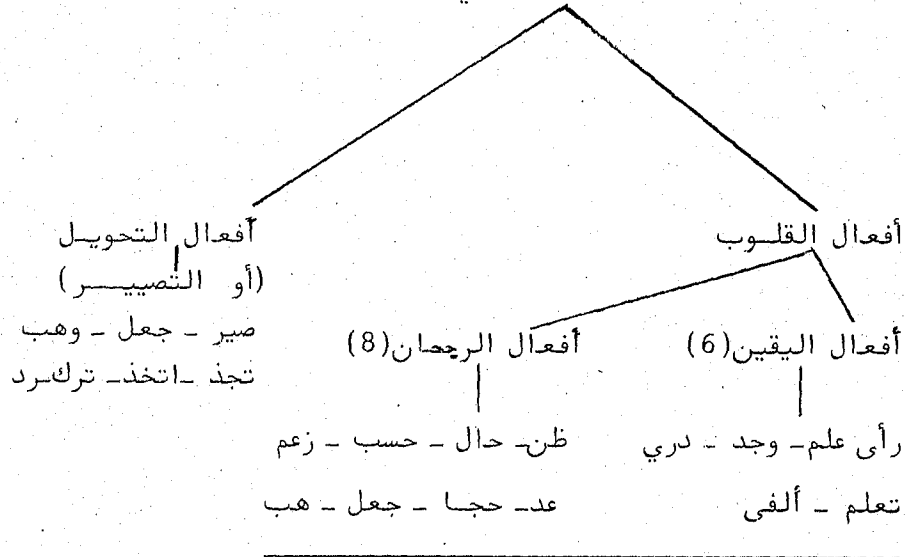
- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| (1) سورة الانعام الآية 1 | (4) سورة البقرة الآية: 128 |
| (2) سورة الزخرف الآية: 19 | (5) سورة البقرة الآية: 273 |
| (3) سورة البقرة الآية: 126 | (6) سورة المعارج الآية: 6 |
| | (7) سورة البقرة من الآية: 143 |

وتكون رأي بمعنى رأيت في المنام وتسمى رأي الحلمية والنامية
كما في قوله سبحانه : إِنِّي رَأَيْتُ أَخَدَ عَشْرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ
لِي سَاجِدِينَ " (1)

- علم - وهو فعل يقين كما في قوله تعالى : " فَإِنِ عَلِمْتَ مِثْلَ خُبْرٍ " (2)
- ألفى - وهو من افعال القلوب بمعنى علم ، قال المولى " إِنَّهُمْ أَلْفَوْا
آبَاءَهُمْ صَالِينَ " (3)

وهذان الفاعلان (رأى و علم) يصيران متعديين الى ثلاثة مفاعيل اذا
اتصلت بهما ألف التعدية (أراى وأعلم)
قال الحق : " كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ " (4) وبقيصة
الافعال الناصبة لمفعولين او ثلاثة مفاعيل هي : تابعة في تقديمها
وتأخيرها لظني أم الباء :

الافعال التي تنصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر



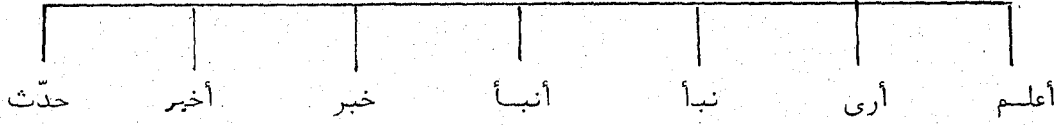
(3) سورة الصافات الآية : 69

(4) سورة البقرة الآية : 167

(1) سورة يوسف الآية : 4

(2) سورة الممتحنة الآية : 10

أشهر ما ينصب ثلاثة مفاعيل



" يرى بعض النحاة أن لبعض المفاعيل الاصاله في التقديم على بعضها الآخر وهذا قد يكون واجبا بحيث يلزم التقديم ولا يجوز المتأخر وقد يكون ممتنعا بحيث يجب تقديم غيرها عليها " (1)

يجب تقديم هذه المفعولات على بعض في مواضع منها

أ- اذا خيف اللبس، أعطيت خالدًا بكرًا ، ان لو أجز تقديم المفعول الثاني لا لتبس بالاول

ب- اذا كان المفعول الثاني محصورا .

ما ضمنت الموقف الا قلنا

ج- اذا كان المفعول الثاني اسما ظاهرا والاول ضميرا متصلا كما في

قوله تعالى : إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (2) (3)

يقول ابن خالويه " الكَوْثَرَ " مفعول ثان لان " أعطى " يتعدى الى مفعولين

(1) الجملة الفعلية على أبو المكارم، ص: 204

(2) الجملة الفعلية على ابو المكارم ص: 204

(3) سورة الكوثر الاية : 1

يمنع تقديم هذه المفعولات اي يجب تقديم غيرها عليها في مواضع
منها: _____:

أ- " امتناع اعطيت مالكة الغلام لعود الضمير على مؤخر لفظا
ورتبة لان المالك هو الاخذ فهو نظير ضرب علامه زيد" (1)

ب- " اذا كان المفعول الاول محصورا فيه كما في قولهم
ما ظننت صديقا إلا محمدا، وذلك لان المحصور فيه واجب التأخير
حتى لا ينعكس المعنى " (2)

ج- اذا كان المفعول الثاني ضميرا متصلا والمفعول الاول اسما ظاهرا
نحو الكريم ظننته خالدا... وذلك لانه لو قدم المفعول الاول لوجب
انفصال الضمير مع جواز اتصاله وذلك لايحوز في هذا الموضع .

والاصل في ذلك هو تقديم المبتدأ على الخبر على وجه الاصاله
اي تقديم المفعول الاول على الثاني ولا ينبغي العدول عن هذا الاصل
الاسبب بلاغيا.

لقد اهتم النحاة بترتيب عناصر الجملة الفعلية
واهتموا بباب ظن وأخواتها اهتماما واسعا . كما اهتموا

(1) همع الهوامع وشرح جمع الجوامع في علم العربية جلال الدين السيوطي
دار المعرفة بيروت، ج1ص: 168
(2) الجملة الفعلية علي ابو المكارم، ص: 205

بالاحكام التي لها دور في ابراز المعنى ، وقد بينت
الشواهد القرآنية ان الاهتمام بموضع الكلمة في التركيب له
أثر اظهار المعنى المستفاد . ولا يمكن بأي حال من الاحوال
أن يكون للمفعول به نفس المعنى ، وهو مقدم أو مؤخر في
تركيبين لغويين مختلفين ، ولا يظهر معنى قيمة الكلمة الا
في التركيب مقدمه كانت أو مؤخره

الفصل الرابع

النواسخ

الملحق

1- كان واخواتها

وهي افعال باتفاق بين النحاة الا ليس . وتدخل على
المبتدأ والخبر فترفع الاول ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها
نحو قوله تعالى " كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً " (1)

" وهذه الافعال الناقصة قسمان منها ما يعمل هذا العمل
بلا شرط وهي كان ، وظل وبات ، وأضحى ، وأصبح ، وأمسى ، وصار
وليس، ومنها ما لا يعمل هذا العمل الا بشرط وهو قسمان.

احدها ما يشترط في عمله أن يسبقه نفي لفظا أو تقديرا
أو شبه نفي، وهو أربعة: زال ، وفتيء وانفك وبرح .

وثانيها ما يشترط في عمله أن يسبقه " ما " المصدرية الظرفية
وهو : " دام " كما في قوله تعالى : وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ
حَيًّا " (2) (3)

الترتيب الاصلي لكان واخواتها:

الاصل في المبتدأ ان يتقدم على خبره ولذا يكون دخول هـ هذه
الافعال الناقصة على هذا الترتيب كما في قوله عزّ من قائل ، وَكَانَ
اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (4)

(1) سورة البقرة من الآية : 211

(2) سورة مريم من الآية : 30

(3) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، ج1ص: 269

(4) سورة النساء الآية: 130

قال الكوفيون " حكيمًا " حال وقال الفراء تشبيهه الحال " (1)
أما الحال " فهذا فاسد لان المنسوب بعد كان قد يكون مضمرا أو معرفا
باللام فلا يكون حالا ولا يستقل الكلام بدونه وحكمه حكم خبر المبتدأ
في جميع الاحوال (2) وكذلك الاصل مع بقية الافعال كما في قوله تعالى :
"وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا، (3) فوجهه في الآية
الكريمة اسم ظلّ ومسودًا خبره وعلى هذا الترتيب جاء قوله تعالى :
" وَلَا يَبْرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ " (4) فيزالون فعل مضارع والواو اسمه
ومختلفين خبره (5)

تقديم خبر كان على اسمها :

قد يتوسط خبر كان أو حدى اخواتها عليها قال تعالى: "وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" (6) فحقًا خير كان مقدم ونصر المؤمنين اسمها
مؤخر وقرأ حمزة وحفص "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ بِنِصْبِ الْبِرِّ عَلَىٰ أَنَّهُ
خَيْرٌ مَّقْدَمٌ وَأَنْ تُولَّوْا اسْمَهَا مؤخر فقد توسط خبر ليس بينها وبين
اسمها وهو خلاف منعه ابن درستويه (7)

وذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر " ليس " عليها
واليه ذهب ابو العباس المبرد وزعم بعضهم انه ذهب سيويه وليس

- (1) شرح التصريح على التوضيح الشيخ خالد الازهري، ج1ص:184
- (2) اسرار النحو ابن كمال باشا تحقيق احمد حسر حامد دار الفكر عمان ص:148
- (3) سورة النحل الآية : 58
- (4) سورة
- (5) شرح التصريح على التوضيح خالد الازهري، ج1ص:148/149
- (6) سورة الروم من الآية 47
- (7) شرح التصريح على التوضيح خالد الازهري ص:187
- (8) سورة البقرة من الآية 177

بصحيح والصحيح انه ليس في ذلك نص. وذهب البصريون الى انه يجوز

تقديم خبر ليس عليها كخبر تصدق

ومرده ذلك عند الكوفيين الى كون الفعل كان متصرفا وليس

غير متصرف " فوجب الا يجرى مجرى ما كان فعلا متصرفا " ووجب

الا يجوز تقديم خبره عليه كما كان ذلك في الفعل المتصرف" (1)

وأما البصريون الذين يقولون بجواز تقديم خبر ليس عليها يستشهدون بقوله تعالى :

" الْيَوْمَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَانًا وَلَا تَسْأَلُونَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا تَتَّبِعُونَ أَهْلَهُ وَلَا تَمَسُّوا فِيهِنَّ كُبُورَهُنَّ هُنَّ رِجَالٌ مِمَّنْ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ قَائِمًا كَمَا كُنْتُمْ قَائِمِينَ " (2) وجه الدليل من هذه الآية

انه قدم معمول خبر ليس على ليس وهو قوله " يوم يأتيهم " يتعلق

بمصرف وقد قدمه على ليس ولو لم يجر تقديم خبر ليس على ليس

لما جاز تقديم معمول خبرها ، لان معمول لا يقع الا حيث يقع

العامل " (3)

يوكد ابن الانباري في اتصافه هذا الرأي ويذهب الى انه يجوز تقديم

خبر ليس عليها لانها فعل فأخذت شها من "كان" وشها من "ما"

وكان فعل وما حرف، والفعل أقوى من الحرف ومالا يجوز تقديم خبرها

عليها لانها حرف وليس يجوز تقديم خبرها عليها لانها فعل (4)

والحق أن ليس للكوفيين دليل نقلي آخر غير هذه الآية وقد ورد

في التنزيل العزيز ما يؤيد جواز تقديم خبر ليس عليها: قال تعالى:

(1) الانصاف في مسائل الخلاف ابن الانباري، ج1ص: 160-161

(2) سورة هود من الآية: 8

(3) المرجع نفسه، ص: 162

(4) المرجع نفسه، ص: 163

"لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ" فَعَلَى الْأَعْمَى شِبْهَ جُمْلَةٍ خَبَرَ لَيْسَ مُقَدِّمٌ وَحَرَجٌ اسْمُهَا. مُؤَخَّرٌ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ (1) وَقَوْلُهُ "وَلَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ" (2) وَغَيْرَ هَذِهِ الْآيَاتِ كَثِيرٌ.

وَاخْتَلَفَ الْكُوفِيُّونَ وَالْبَصْرِيُّونَ فِي تَقْدِيمِ خَبَرِ مَا زَالَ وَأَخَوَاتِهَا عَلَيْهَا " فَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ تَقْدِيمُ خَبَرِ مَا زَالَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا مِنْ أَخَوَاتِهَا .. وَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ (3) وَمَرَدَّ الْجَوَائِزِ عَلَى الْكُوفِيِّينَ كَوْنُ " مَا زَالَ " لَيْسَ بِنَفْيٍ لِلْفِعْلِ وَإِنَّمَا هُوَ نَفْيٌ لِمَفَارَقَةِ الْفِعْلِ، وَالنَّفْيُ إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ صَارَ إِجَابًا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ صَارَ " مَا زَالَ " بِمَنْزِلَةِ كَانَ فِي أَنَّهُ إِجَابٌ وَكَمَا أَنَّ كَانَ يَجُوزُ تَقْدِيمُ خَبَرِهَا عَلَيْهَا نَفْسَهَا فَكَذَلِكَ " مَا زَالَ " يَنْبَغِي أَنْ يَجُوزَ تَقْدِيمُ خَبَرِهَا عَلَيْهَا " (4)

وَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَاحْتَجُّوا بِأَن قَالُوا، إِنَّمَا قَلْنَا لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ خَبَرِ " مَا زَالَ " عَلَيْهَا لِأَنَّ " مَا " لِلنَّفْيِ وَالنَّفْيُ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ فَجَرَى مَجْرَى حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ فِي أَنَّ لَهُ صَدْرَ الْكَلَامِ وَالسَّرْفِيَّةُ هِيَ أَنَّ الْحَرْفَ إِنَّمَا جَاءَ لِإِفَادَةِ الْمَعْنَى فِي الْأَسْمِ وَالْفِعْلِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ قَبْلَهَا لَا بَعْدَ هُنَا ، وَكَمَا أَنَّ حَرْفَ الِاسْتِفْهَامِ لَا يَعْمَلُ مَا بَعْدَهُ فِيمَا قَبْلَهُ فَكَذَلِكَ هَاهُنَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قُلْتَ فِي الِاسْتِفْهَامِ " زَيْدًا أَضْرَبْتَ " لَمْ

(1) سورة الفتح الآية 17

(2) سورة الانعام الآية :70

(3) الانصاف في مسائل الخلاف ابن الانباري ج1ص:155

(4) المرجع نفسه ،ص:156

يجز لانك تقدم ما هو متعلق بما بعد حرف الاستفهام عليه فكذلك
اذا قلت "قائما ما زال زيد" ينبغي الا يجوز لانك تقدم ما هو متعلق
بما بعد حرف النفي عليه " (1)

يخلص ابن الانباري الى انه اذا كانت "ما" للنفي لا ينبغي ألا
يتقدم ما هو متعلق بما بعدها عليها لانها تستحق صدر الكلام
كالاستفهام .

وأما "ما دام" فلم يجز تقديم خبرها نفسها لان "ما" فيها
مصدرية لانافية وذلك المصدر بمعنى ظرف الزمان ، ألا ترى أنك
اذا قلت: لأفعل هذا مادام زيد قائما كان التقدير، زمن دوام زيد
قائما... فاذا كانت "ما" في ما دام بمنزلة المصدر فما كان منصلة
المصدر لا يتقدم عليه .

فالمسألة خلافية بين النحاة ومرد هذا الخلاف يعود الى
قلة الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية لذاتشعبت الآراء.

(2) إن وأخواتها:

وتسمى الحروف المشبهة بالافعال وهي ان وأن للتوكيد وكان
للتشبه وليت للتمنى ولعل للترجى ولكن للاستدراك.

تدخل هذه الستة على المبتدأ والخبر فتتصب الاول ويسمى
اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها قال تعالى: **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ** (2)

(1) المرجع السابق، ص: 159

(2) سورة طه الآية: 15

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (1) كَأَنَّهُمْ خُشِبَ مُسْنَدَةٌ" (2) لَعَلَّ
السَّاعَةَ قَرِيبٌ" (3)

الترتيب بين اسمها وخبرها:

لا يجوز تقديم خبر إنَّ أو إحدى أخواتها عليها مطلقا ولا يتوسطها
إلا ان كان ظرفا أو مجرورا كما في قوله تبارك وتعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً (4)
وقوله " إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا" (5) (6) فتارة يجوز تقديمه ، اذا كان الخبر
ظرفا أو جارا ومجرورا وتارة يجب تقديمه .

جواز التقديم اذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا : نحو: ان في الدار الاب
وليت في الجنة الصديق، ففي المثالين جواز تقديم ، الاب في المثال
الاول كما يجوز تأخيره وكذا في المثال الثاني يجوز تأخير الصديق
ويجوز تقديمه . ويجب تقديم الخبر .

يجب تقديم الخبر :
إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا وكان في الاسم ضمير يعود
على شيء في الخبر نحو: إِنَّ فِي الصَّفِّ طَلَبَهُ فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ طَلَبِهِ
لِئَلَّا يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى مَتَأَخَّرَ لَفْظًا وَرَتْبَةً .

أما تقديم معمول الخبر فلا يجوز بالاجماع أن كان غير ظرف
أو جار أو مجرور (7) نحو ان أخاك ضارب صاحبه فلا يجوز ان صاحبه

1(سورة البقرة الآية: 196)

2 (سورة المنافقين الآية 4

3) سورة الشورى الآية 17

4) سورة النازعات الآية 26

5) سورة المزمل الآية 12

6) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام تعليق عبدالغني الدقر

الشركة المتحدة للتوزيع 1984/1404م ص: 262

7) شرح التصريح على التوضيح خالد الأزهرى ، ج: 1 ص: 214

أخاك ضارب ،

واما ان كان الضارب أو جارا ومجرورا مثل : إنَّ محمداً
واشق بك فقد اختلف في تقديمه على الاسم فقليل لا يجوز تقديمه
فلا يقال: انَّ في المهد الطفل نائم ، وان بك محمداً واشق.

وقد جاز بعضهم تقديمه واستدلوا بقول الشاعر

فلا تلحني فيها فان يحبها * أخاك مصاب القلب جم بلا بله (1)

ويرى أبو العباس المبرد انه يجوز التقديم والتأخير مع أن

المكسورة " هل يجوز اليوم انك منطلق ، ولك على انك لا تؤذي "

فان ذلك غير جائز لانك تريد التقديم والتأخير فيكون على قولك
انك منطلق اليوم وانك لا تؤذي لك علي وانا رحلتك يوم الجمعة، وانها
فسدان " ان " لا يملح فيها التقديم والتأخير لانها موضوعة موضع
المصدر (2)

يقول سيويه : " سألت الخليل فقلت ما منعهم أن يقولوا : أحقا

انك منطلق على القلب كأنك قلت : إنَّك ذاهب حقاً، وإنك ذاهب الحق
وإنَّك منطلق حقاً، فقال: ليس هذا من مواضع " ان " لا " أن لا يبدأ
بها سي كل موضع ولو جاز. هذا لجاز: يوم الجمعة انك ذاهب، تريد
انك ذاهب يوم الجمعة ولقلت ايضاً لا محالة إنَّك ذاهب تريد انك
لا محالة ذاهب (3) " ثم يعلل سبب مع امتناع التقديم والتأخير فيها
فيقول :

(1) توضيح النحو" عبدالعزيز محمد فاقر ج 2:ص:80

(2) المقتضب ابو العباس المبرد، ج 2:ص:254

(3) الكتاب سيويه، ج 1:ص:468

"ولا يجوز فيها التقديم والتأخير لأنها لا تتصرف ، فيكون منها (يفعل) ولا ما يكون في الفعل من الأمثلة والمصادر فلذلك لزممت طريقة ، إذ لم تبلغ أن تكون في القوة كما شبهت به ، وذلك قولك ان زيدا منطلق ، وان اخاك قائم ، وكان القائم اخوك ، وليت عبدالله صاحبك" (1)

فقد وافق المبرد سيوييه تماما في تعليقه لعدم جواز تقديم وتأخير خبر الحروف المشبهة بالافعال يقول ، " ليس لك ان تقول كأن أخوك عبدالله تريد كأن عبدالله أخوك لأنها لا تتصرف تصرف الافعال ، ويضمر فيها المرفوع (2)

فان ضابط تقديم وتأخير خبر إن أو احدى اخواتها على اسمها يحكمه الظرفية أو شبه الجملة والا فلا يجوز ان يقدم الخبر على الاسم . لأنها حروف و الحروف لا تعمل فيما قبلها .

(1) المقتضب : ج 4 ص : 109
(2) الكتاب سيوييه ، ج 1 ص : 280

الحال

تعريفه " وهو وصف فضلة" مسوق لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده أو تأكيد عامله أو مضمون الجملة قبله " نحو قوله تعالى: " فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا (1) لَأَمِّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا (2) " فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا" (3)

يرى النحاة أنّ أصل الحال فيه أن يتصف بصفات أربع وهي أن يكون: نكرة، متنقلة، مشتقة وان يكون صاحبها معرفة (4)

الترتيب بين الحال وصاحبها

الأصل أن يتقدم صاحب الحال عليها غير أن بعض النحاة أجازوا تقديم الحال على صاحبها في ثلاث حالات.

أ- جواز التقديم والتأخير

ب- أن يتأخر عنه وجوبا

ج- أن تتقدم عليه وجوبا

جواز التقديم والتأخير: نحو: جاء راكبا عليّ ويجوز جاء علي راكبا
أن يتأخر عنه وجوبا وذلك في موضعين :

1- أن يكون الحال محصورة كما في قوله تعالى: وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ " (5) فَمُبَشِّرِينَ حَال جَاءت بترتيبها لانها محصورة بإلا

(1) سورة القصص من الآية: 21

(2) سورة يونس الآية: 99

(3) سورة النمل الآية: 19

(4) الجملة الفعلية على ابو المكارم ص: 317

(5) سورة الانعام الآية 48

- ان يكون صاحبها مجرورا اما بحرف الجر فيزيد زائداً مررت بالاستاذ

مسرعاً

اولها باضافة سرنبي مجيئك فرحاً. "أجازوا تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وان كان مضمرًا ك: مررت ضاحكاً بك، أو اسمين أحدهما مجرور بحرف نحو: مررت مسرعين بزيد" (1)
ج- أن تتقدم عليه وجوباً : اذا كان صاحبها محصوراً: نحو ما جاء مسروراً الا الاستاذ.

الترتيب بين الحال وعاملها

ذهب العلماء في تقديم الحال على عاملها مذاهب.

أ- المنع مطلقاً وعليه الجرمي تشبيهاً للتمييز

ب- الجواز مطلقاً وعليه الجمهور قياساً على المفعول به وقد ورد به

التنزيل، قال تعالى: "حُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ" (2)

وذهب الكوفيون الى أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل

العامل فيها مع الاسم الظاهر: نحو : راكبا جاء زيد ويجوز مع

الضمير نحو : راكبا جئت " (3)

و"احتجوا بأن قالوا انما قلنا : لا يجوز تقديم الحال على

العامل فيها وذلك لانه يؤدي الى تقديم المضمرة على المظهر، لانه

(1) شرح التصريح على التوضيح خالد الأزهرى، ج1ص:381

(2) سورة القمر من الآية 7

(3) القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية د/ عبدالعال سالم مكرم

دار المعارف القاهرة سنة 1968ص:118

إذا قلت ركباً جاء زيد كان في " ركباً " ضمير زيد، وقد تقدّم عليه
وتقديم المضمّر على المظهر لا يجوز (1)

ورد البصريون هذا الأصل الكوفي بقولهم: " وقول الكوفيين إنما لم
يجز تقديم الحال لأنه يؤدي إلى تقديم المضمّر على المظهر، قلنا هذا
فاسد، وذلك لأنه وإن كان مقدماً في اللفظ إلا أنه مؤخر في التقديم،
وإذا كان مؤخراً في التقديم جاء في التقديم قال تعالى: فَأَوْجَسَ فِي
نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى⁽²⁾، والضمير في " نفسه " عائد إلى موسى وإن كان مؤخراً
في اللفظ إلا أنه لما كان في تقدير التأخير جاز التقديم " (3)

وقد أجاز سيويه تقديم الحال على الجملة الفعلية، تقول، ركباً
جاء زيد " (4)

- وجوب التقديم على عاملها (5) إذا كان لها صدر الكلام، نحو:
كيف جئت؟ فكيف هنا اسم استفهام في محل نصب حال
- وجوب التأخير عن عاملها وذلك في الأحوال التالية:
(أ) أن يكون العامل فهلاً جامداً: " ما أكرم الرجل مخلصاً"
(ب) أن يكون العامل صفة تشبه الفعل الجامد وهي أفعل التفضيل خالد
أعظم الناس مقاتلاً.

(1) الانصاف في مسائل الخلاف، ج 1 ص: 250

(2) سورة طه الآية 67

(3) الانصاف في مسائل الخلاف، ج 1 ص: 251

(4) الكتاب سيويه ج 1 ص: 276

(5) الجملة الفعلية على أبو المكارم، ص: 331

ج) أن يكون العامل مصدرا مقدرًا بالفعل نحو : سرتي اقبالك ضاحكا
د) ان يكون العامل اسم فعل: نزال مسرعا
هـ) ان يكون العامل لفظا متضمنا معنى الفعل دون حروفه ، كـ " أن
واخواتها والظروف أو حرف مصدرى (مؤولا مصدرا) نحو يعجبني أن
ترجع ناجحا .

وأما في غير هذه المواضع فان من النحويين من رأى ضرورة الالتزام
بالترتيب بين الحال وعاملها والى هذا ذهب فريق من النحويين منهم
الجرمى (1)

ومن النحويين من خالف في ذلك جمهور النحويين ^{الذي} يجيز تقديم الحال
على عاملها مطلقا قياسا على المفعول والظرف ، ويستدلون في ذلك بقول
المولى: " خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ " (2)

" ومنهم من اجاز تقديم الحال على عاملها اذا لم يطل الفرق
بينهما ، فأما اذا طال ما بينهما امتنع التقديم وهذا رأى الاخفش
نحو : راكبا زيد حضر " (3)

ومنهم من أجاز تقديمهما على عاملها ان كانت من مرفوع مضم
نحو: راكبا جئت، وقائما في الدار أنت وأما ان كانت من مرفوع ظاهر
او من منصوب أو مجرور لم يجز تقديمه على العامل لانها في معنى الشرط

(1) الجملة الفعلية على أبو المكارم ص: 331

(2) سورة القمر الآية : 7

(3) المرجع السابق ص 331

فيؤول الى تقديم المضمرة على الظاهر لفظا ورتبة وهذا رأي الكوفيين (1)
" ويرى علي أبو المكارم أنه " من الممكن الجمع بين هذه
الخلافتان في اطار كلي يقرر فيه أن أصل التزام الترتيب بين الحال
وعاملها وصاحبها معا بمعنى أن يأتي العامل - الذي هو أصلا الحدث
الذي يساق لبيان كفيته ، وصاحب الحال الذي يذكر لبيان صورة
انصاف الحدث به ، ثم يذكر بعد ذلك الحال توضيحا وتكملة ، وأنه
قد يجب التزام هذا الاصل في بعض المواضع رعاية لبعض الاساليب
النحوية الفنية - اذاصح هذا التعبير- في غير هذه المواضع- ويضيف
وينبغي أن يلحظ المتكلم أن الاصل مراعاة هذا الترتيب، فلا يجوز
العدول عن هذا الاصل الا لسبب يلافي . (2)

المفعول معه

تعريفه : " هو اسم فضلة ، تال لواو بمعنى مع ، تالية لجملة ذات فعل
أو اسم فيه معناه وحروفه " كسرت والطريق" (3)
الترتيب بين المفعول معه والجملة المحتوية على مفعول معه .
"والاصل التزام الترتيب بين الجملة الفعلية المحتوية على مفعول معه
ومقتضى ذلك أن يقع المفعول معه بعد واو المعية ، التي يتحتم أن تلي
اركان الجملة الفعلية فلا يجوز تقديم المفعول معه على الجملة الفعلية (4)

(1) المرجع السابق، ص: 331

(2) المرجع نفسه، ص: 332

(3) اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين
عبدالحميد دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة السادسة، ص 253

(4) الجملة الفعلية على ابو المكارم، ص: 300

نحو والطريق سرت، ولا يجوز تقديم المفعول معه على مرفوع الفعل كأن نقول، سار والطريق علي .

حيث يكون التعبير حينئذ مخالفا للاصل (1)

ويتفق النحاة على عدم جواز تقدم الواو المنصوب بعدها على الفعل قياسا على الاسم الواقع بعد واو العطف حيث أن المعطوف لايجوز أن يتقدم على عامل العطف عليه اجماعا فكذا لايجوز أن يتقدم الاسم الواقع بعد واو المعية على عامل النصب فيه .

"وأما تقدم المفعول معه على صاحبه اي على الاسم الذي يقع مصاحبا له في الزمن ، فقد اجاز بعض النحويين برغم مخالفة الاصل فقد استند هؤلاء النحويين ، فيما يحكى ابو حيان - الى أمرين:

الاول : القياس على العطف، وبما أنه لايجوز في العطف ان يقدم المعطوف مع الاداة على المعطوف عليه فكذا لايجوز في المفعول معه أن يتقدم الواو على صاحبه .

الثاني : انه قد ورد بعض النصوص اللغوية التي وقعت فيها هذه الظاهرة كما في قول يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي في هجاء ابن عمه عثمان بن ابي العاص .

(1) المرجع نفسه ، ص 300

جمعت- وفحشا - عيبة ونميمة. خصالا ثلاثا لست عنها بمرعوبى
فقد تقدم المفعول معه المقترن بالواو- وفحشا - على مصاحبه وما عطف
عليه ، غيبة ونميمة، (1)

وقد رد جمهور النحويين على الامر الاول بأن "لا حجة في الشهية
الاولى لان الواو العاطفة أقوى عندهم واوسع مجالا من واو المعية ، فجعل
ابو حيان لها مزية بتجوز التقديم، ففيه ابداء مزية الاقوى على
الاضعف ولو اشرك بينهما بالجواز خفيت المزية ، ولان" واو " مع وان
اشبهت العاطفة فلها شبه بهمزة التعديّة مقتض لها لزوم مكان واحد
كما لزمت الهمزة مكانا واحد وأما السماع فلا يتعين (2)

فأبو حيان يجعل واو المصاحبة من قبيل واو العطف ويخلص
الى التزام الترتيب بين المفعول معه والمصاحب له ، غير أن اساليب
العربية تتعدد" من الناحية الاعرابية .

(1) المرجع نفسه، ص: 301

(2) المرجع نفسه، ص: 302

المفعول له

وقد سماه النحاة المفعول له والمفعول لاجله والمفعول من أجله .
وهو " مصدر قلبي يذكر بعد الفعل لايضاح سببه وعلته وقوعه " (1) .
وحكمه النصب ، وقد يجز محلا : قمت اجلالا لك ، تصدقت لابتغساء
مرضاة الله .

الترتيب بين المفعول له والفعل

يرى النحويون أن الاصل أن يلي المفعول له الفعل ، والفاعل بأنه
تعليق للفعل الذي سبقه . قال تعالى : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
تَحْنُ نَرُزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ " (2) وقال أيضا : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ
تَحْنُ نَرُزِقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ " (3) .

فقد ورد المفعول لاجله في الايتين الكريمتين بعد الفعل والفاعل ،
ففي الاية الاولى ورد مجرورا لفظا منصوبا محلا ، وهو قوله تعالى : من
املاق ، وفي الثانية ورد منصوبا : " خشية املاق " وهذا هو أصله في
الاستعمال اللغوي .

وقد ورد في الاساليب اللغوية المذكورا قبل الفعل والفاعل : قال

الكميت بن زيد : (4)

فما جزعا ورب الناس أبكى
ولا حرصا على الدنيا اعتراني
فقد قدم الشاعر المفعول له وهو قوله ، جزعا على الفعل ابكى ، كما
قدمه على الفعل في عجز البيت وهو قوله حرصا .

(1) المرجع في اللغة العربية - علي رضا - دار الفكر ج 2 ص: 69

(2) سورة الانعام الاية 151

(3) سورة الاسراء الاية: 31

(4)

التوكيد

يقال في اللغة أّكّد يؤكّد توكيدا أكد يؤكّد تأكيدا وهما لغتان وفائدة التوكيد في الاصطلاح هي تمكين المعنى في نفس المخاطب وازالة الشبه أو التوهم أو السهو من نفسه .

وهو قسمان: توكيد لفظي وتوكيد معنوي : فأما اللفظي يكون بتكرار لفظ المؤكّد في الاسماء والافعال والحروف والضمائر والجمل، قال تعالى: **أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (1)** أنت في الآية الكريمة توكيد لفظي لضمير الفاعل المستتر في الفعل أسكن .

وأما المعنوي يكون باعادة ستة الفاظ هي :

(1) نفس وعين للمفرد ويشترط فيهما أن يتأخرا عن المؤكّد مثل : حضر محمد نفسه في الوقت نفسه .

فقد ورد لفظ " نفسه " توكيدا لمحمد ، كما وردت كلمة نفسه " توكيدا للوقت .

يجيز بعض العلماء تقديم كلمتي النفس والعين على المؤكّد ، ولكنهما لا يعربان توكيدا انما بحسب الموقع في الجملة لسورود مثل ذلك في المأثور ، كما في قولهم : حضر نفس محمد ، وهذا عين ما قلت ، وحدث كذا في نفس الوقت .

يعتبر هذا التعبير في معنى التوكيد . فقد أشار سيبويه الى هذا

التعبير اذ قال : في نفس الحرف (2)

(1) سورة البقرة الآية : 25

(2) سيبويه - الكتاب ج 3 ص: 18

كما أثبت عباس حسن صحة هذا التعبير مستندا الى تعقيب الصبان في حاشية الاشموني على من أنكره بقوله " ويرد عليه نفس زيد وعين عمرو ، أي ذاتهما ، وذلك في المسألة الثالثة من خاتمة باب التوكيد" (1)

2 - كلا و كلتا : أما كلا فقد تؤكد المشنى المذكر ، وكلتا تخصص للمثنى المؤنث ، ويؤكد بهما ما له أجزاء : حضر الرجلان كلاهما ، ورأيت الطالبين كليهما ، وسلمت على المرأتين كليهما

يعرب كلاهما في الجملة الاولى توكيدا لـ " الرجلان " وفي الجملة الثانية توكيدا للمنصوب ، وفي الثالثة مجرورا للمجرور فيها . تلحق الكلمتان في اعرابهما المشنى .

غير أن الكلمتين قد تقدم عن المؤكد فتعربان حينئذ حسب موقعهما في الكلام ، قال تعالى : " كلتا الجنتين آتت أكلها" (2) . كلتا في الآية الكريمة مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة على الالف للتعذر وهو مضاف وخبره الجملة الفعلية اتت .

3- كل ، جميع ألتع ، ابتع ، ابصع ، ويؤكد بها ما له أجزاء ، ويجب أن تتصل بضمير حتى تعرب توكيدا ، ولا يجوز تقدير هذا الضمير خلافا للفراء والزمخشري في قوله تعالى : " هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا(3) أعرب جميعا حالا .

(1) مجلة مجمع اللغة العربية ج 2 ص: 191

(2) سورة الكهف آية : 33

(3) البقرة الآية 29

وقد يفصل بينها وبين المؤكد بأجنبي - قال تعالى : " ولا يحزنّ
ويرضين بما أتيتهنّ كلهنّ " (1) وقد تقدم كلمة " كل " على الاسم ويلزم
المعنى اذل اضيفت الى نكرة ، قال تعالى : " كل حزب بما لديهم فرحون " (2)
وكل نفس فدايقة الموت " (3)

هكذا نخلص الى أن الواقع اللغوي أثبت تعابير صحيحة
أجازها علماء اللغة في العصر الحديث لم يقعد لها القدامى .

1 - سورة الاحزاب : 51

2 - نفسها : 53

3 - آل عمران : 185

الخاتمة

ان اسلوب التقديم والتأخير من اساليب التعبير العربي الفصيح ظهر على السنة العرب منذ ظهور العربية مما جعل المهتمين بشأن اللغة من نجاة وبلغاء يبحثون هذه الظاهرة وقد أولاهم العناية اهتماما وعناية بالغين فجعلوا لها ضوابط تحتم على الناطقين بلغة الضاد ألا يعدلوا عنها ، واعتبروا كل خروج عن هذه الرتب خرقا لقواعد اللغة العربية الصحيحة السليمة .

وقد بينت في تمهيد هذا البحث أن العناية القدامى والمحدثين قد اهتموا بدراسة الجملة العربية واهتدوا الى نواح مهمة مازالت محتفظة بقيمتها ومازالت محل درس المحدثين .

أسلوب التقديم والتأخير طرق بابيه سيوييه بل هو أول من أشار إليه . ولئن تناولته العلماء من بعده فانه يبقى رائدا من رواده ، ذلك أن العلماء الذين اهتموا بأسلوب التقديم والتأخير لم يتجاوزوا العناية والاهتمام بل جعلوهما أساس نظرياتهم . ولا غرابة أن بعض العلماء المتأخرين لم يجيزوه في النثر العربي دون الشعر ومن هؤلاء ابراهيم انيس الذي حمل على سيوييه وغيره ممن اهتموا بالتقديم والتأخير .

كما بينت في بحثي هذا أن المهتمين بقواعد اللغة قد أحصوا مواضيع كثيرة لظاهرة التقديم والتأخير في الجملة الاسمية وقد ناقشت آراء العلماء واهتديت الى ربط القاعدة بشواهد التنزيل الحكيم وتوصلت الى أن الابتداء بالنكرة مرهون بالفائدة وأن ثمة مواضع اشبتها الواقع اللغوي ونزل بها القرآن الكريم لم يقعد لها العناية .

وفي مبحث الجملة الفعلية بينت الجدل القائم بين النحاة في ظاهرة التطابق العددي بين الفعل مرفوعة المتأخر (مثني كأن أو جمعا) فمنهم من عدّها لغة ومنهم من حصرها في جملة بالرغم من ورودها في الاثر الصحيح .

وخلصت الى أن العلاقة بين المرفوع المتقدم والمتأخر على السواء بحيث تعد العلامة مع المرفوع المتقدم عن الفعل مجرد أحرف دالة على التثنية والجمع ولا يكون ثمة تكرار للاسناد ولا يعدد. ودراسة النحويين للمفاعيل باعتبارها فضلة اقتضت على سند شعري أو نثري دون الاهتمام بالتنزيل الحكيم ، لو استخدمت الشواهد القرآنية لتطبيق القواعد النحوية لخرجنا من الشذوذ والتكليف في كثير من التخريجات.

وأما في مبحث النواسخ فقد بينت آراء العلماء في ظاهرة التقديم والتأخير، مستشهدا بما ورد من آيات قرآنية كريمة . ومهما يكن من امر فان ظاهرة التقديم والتأخير ستظل محل بحث وتنقيب للدارسين الذين يريدون خوض غمارها.

مسرد بالآيات القرآنية
الواردة في متن البحث

1- الفاتحة

- بسم الله الرحمن الرحيم (آية: 1)

- ملك يوم الدين (آية: 4)

- اياك نعبد و اياك نستعين (آية: 5)

2- البقرة

- والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون (آية: 4)

- أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (الآية: 5)

- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم (الآية: 7)

- أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (الآية: 19)

- يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (الآية: 21)

- الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (الآية: 22)

- هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم (الآية: 29)

- فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقتلنا هبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين (الآية: 36)

- فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. (اية: 37)
- يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم . وإياي فارهبون. (الآية : 40)
- واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم . (الآية 54)
- وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون . (اية : 57)
- ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات وإپناه بروح القدس ، افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (الآية 87)
- ما ننسخ من آية أو نُنسها تأتي بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير . (الآية : 106)
- واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهمن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين. (الآية : 124)
- واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير . (الآية : 126)
- ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم (الآية : 128)

3- آل عمران

- هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيبتغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تالويه وما يعلم تالويه إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب. (الآية: 7)

- افغير دين الله تبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون. (الآية: 83)

- يومنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. (الآية: 114)

- وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين. (الآية: 144)

- وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين. (الآية: 145)

- ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر شيء قل إن الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبذون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ماقتلناها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحس ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور. (الآية: 154)

- 4 - النساء

= ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا . (آية : 89)

= لا يستوى القاعدون من المومنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين نرجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . (آية : 95)

- وان يتفرقا يغن الله كلاً من سعته وكان الله واسعا حكيما . (آية : 130)

- يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيبلا . (آية : 171)

- 5 - المائدة

- والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم . (آية : 10)

= وحسبوا الاتكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون . (آية : 71)

= قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم . (آية : 75)

- ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون . (اية : 99)
- واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ
أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتم الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طائرا باذني وتبريء الاكمه والايصر باذني واذ تخرج
الموتى باذني واذ كفت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الاسحرمبين . (اية : 110)

- 6 - الانعام

- الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون . (اية : 1)
- هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم انتم
تمتزون . (اية : 2)
- وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون (اية : 8)
- وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون . (اية : 48)
- قل انى على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم
الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين . (اية : 57)
- لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون . (اية : 67)
- وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر
به أن تسهل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع
وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون . (اية : 70)

- كذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين . (اية :75)

= ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين (اية : 84)

- لو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى
يكونوا مومنين. (اية : 99)

= وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم
الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو
أعلم بالمعتدين . (اية 119)

- قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم
وصاكم به لعلكم تعقلون . (اية : 151)

- هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة أو ياتي ربك أو ياتي بعض آيات
ربك يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون . (اية : 158)

- 7- الاعراف

= وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون (اية : 4)

= ولقد جنناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون(اية : 52)

- ياتوك بكل ساحر عليم (آية : 112)

- يسألونك عن الساعة أيان مرساها فل انما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها الا هو ثقلت في السماوات والارض لا تأتاكم الا بغتة يسألونك
كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون (187)
(الايية : 187)

8 - سورة الانفال

- يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين (اية : 1)
- كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولامة يرضونكم
بافواههم وتابي قلوبهم وأكثرهم فاسقون (اية : 8)

9 - التوبة

- وان احد من المشركين جارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه
ما منه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون (اية : 6)
- فليضحكوا قليلا وليبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (اية : 82)
- لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحق أن
تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين .

تسبح

10- يونس

= والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلماً أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (آية : 27)

= وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين . (آية : 90)

11- هود

= أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون (آية : 8)

= واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأنه لم يدعنا الى ضره ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون (آية : 12)

= قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون (آية : 16)

= فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون (آية : 17)

= وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون (آية : 41)

= فالיום ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس
عن اياتنا لغافلون (الآية : 92)

= قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانها يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل.(آية: 108)

12- يوسف

= واذ قال يوسف لابيئه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين . (آية : 4)

= ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (آية : 22)

= قالوا إنا لك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قدمن الله علينا انه
من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين . (الآية : 90)

= وما ارسلنا من قبلك الا رجلا يوحى اليهم من اهل القرى أفلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير
للذين اتقوا أفلا تعقلون . (الآية : 109)

13- الرعد

= سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار (آية : 10)

14- ابراهيم

= وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه
الجبال (الآية: 46)

15- الحجر

- وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم (آية: 21)
= فلما جاء آل لوط المرسلون (الآية: 61)

16- النحل

- ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي
من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون (الآية: 93)

17- الاسراء

= ولا تقتلوا أولادكم خشية أملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان
خطئا كبيرا. (الآية: 31)

= يسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا (الآية: 44)

= قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا (آية: 84)

= قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الانفاسق
وكان الإنسان قتورا (الآية: 100)

= قل ادعوا الله وأدعوا الرحمٰن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (الآية: 110)

18- الكهف

= ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها
مصرفا (الآية: 53)

= قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا (الآية: 64)

19- مريم

= قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك
رب شقيا (الآية: 4)

= سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (الآية: 15)

= قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا (الآية: 30)

= قال أرغب أنت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمك واهجرني
مليا (الآية: 46)

= قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيّا (الآية: 47)

= واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا (الآية: 81)

20 - ط -

- ان الساعة آتية أكاد أخفيها لِتَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (الآية: 15)
- قلنا لا تخف إنك انت الاعلى (الآية: 67)

21- الانبياء

- لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفئاتون السحر وانتم تبصرون (الآية: 3)
- لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون (الآية: 10)
- قالوا من فعمل هذا بكهنتنا إنه لمن الظالمين (الآية: 59)

22- الحج

- وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق (الآية: 27)

23- المومنين

- ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (الآية: 14)
- ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون (الآية: 62)

- قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون (الآية: 66)
- قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (الآية: 86)
- لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلاً انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون (الآية: 99)
- فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (اية: 110)

25- الفرقان

= والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما (الآية: 72)

27- النمل

- قال سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين (الآية: 16)
- = فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين (الآية: 19)
- = ام من جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون (اية: 61)
- وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين (الآية: 75)

36- يس

- وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أن نطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (آية: 47)
- وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين (الآية: 69)

37- الصافات

- إنهم ألقوا آباءهم ضالين (الآية: 69)

38- سورة "ص"

- قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار (الآية: 65)

39- الزمر

- بل الله فاعبد وكن من الشاكرين (الآية: 66)
- قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين (آية: 72)
- وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (آية: 73)

40- غافر

- لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثرهم لا يعلمون (الآية: 57)

= 42 - الشورى

= الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريبا (الآية: 17)

= ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور (الآية: 43)

= 43 - الزخرف

= وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون (الآية: 19)

= واذا قال ابراهيم لابيهِ وقومه انني برآء مما تعبدون (الآية: 26)

= 47 - محمد

= أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفعالها (الآية: 24)

= 48 - الفتح

= بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا (الآية: 12)

= ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول نعذبه عذابا أليما (الآية: 17)

50- سورة " ق "

= لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد (آية : 35)

53- النجم

= وإنه هو أضحك وأبكى (آية : 43)

54- القمر

= اقتربت الساعة وانشق القمر (آية : 1)

= خشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر (آية : 7)

= لقد جاء آل فرعون النذر (آية : 41)

55- الرحمن

= لمن خاف مقام ربه جنتان (آية : 46)

57- الحديد

= اعلما انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر

في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه

مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله

ورضوان وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور (آية : 20)

68- القلَم

= بأيكم المفتون (آية: 6)

69- الحاقصة

- اني ظننت اني ملاق حسايبة (آية: 20)

- خذوه فغلوه (آية: 30)

- ثم الجحيم صلوه (آية: 31)

- ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (آية: 32)

70- المعارج

= انهم يرونه بعيدا (آية: 6)

73- المزمحل

= ان لدينا انكالا وجحيفا (آية: 12)

74- المدثر

= وربك فكبّر (آية: 3)

= والرجز فاهجر (آية: 5)

75- القيامة

- بل الانسان على نفسه بصيرة (آية : 14)
- ووطن أنه الفراق (آية : 28)

79- النازعات

- قالوا تلك اذا كرة خاسرة (آية 26)

81- التكوِين

- اذا الشمس كورت (آية : 1)
- وما هو على الغيب بضنين (آية 24)

82- الانقطار

- وان عليهم لحاظيين (آية : 10)
- كراما كاتبين (آية : 11)
- ان الابرار لفي نعيم (آية : 13)

83- المطففين

- ويل للمطففين (آية : 1)
- ليوم عظيم (آية : 4)
- ويل يومئذ للمكذبين (آية : 10)

85- البروج

= وهو الغفور الودود (الآية : 14)

= ذو العرش المجيد (الآية : 15)

88- الغاشية

= عاملة ناصية (الآية : 2)

= وجوه يومئذ ناعمة (الآية : 8)

= فيها سرر مرفوعة (الآية : 12)

89- الفجر

= وفرعون ذي الاوتاد (الآية : 10)

92- الليل

= والليل اذا يغشى (الآية : 1)

93- سورة الضحى

= فأما اليتيم فلا تقهر (الآية : 9)

= وأما السائل فلا تنهر (الآية : 10)

98- الهينة

= رسول من الله يتلو صحفا مطهرة (الآية : 2)

104- الهمزة

= ويل لكل همزة لمزة (الآية : 1)

108- الكوثر

= انا اعطيناك الكوثر (الآية : 1)

109- الكافرين

= لكم دينكم ولي ديني (الآية : 6)

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح
وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم ، وهو أعلم
بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم
يصلون (رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي)

أنا فصح العرب ، بيد أني من قريش ، واسترضعت في بني سعد
ابن بكر

لما طاف "ملعسم" ، توجه نحو الصفا وقال : نبدأ بما بدأ الله به

مسرد الأشعار

أبو الاسود الدؤلي :

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

الاحوص الانصاري :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

سحيم عبد بني الحساس :

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا

الخطيئة :

ماذا تقول لأفراخ بذئ مرخ زغب الحواصل لاماء ولا شجر
ألقىت كما هلم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

امرو القيس :

فأقبلت زحفا على الركبتين فثوب لبست وثوب أجر

الفرزدق :

كم عمه لك يا جرير وخالصة فدعاء قد حلبت عليّ عشاري

عمرو بن ملقط :

أفينا عيناك عند القنا أولى فأولى لك ذا واقية

أبو فراس الحمداني :

نتج الربيع محاسنا ألحقها غر السحاب

أبيات مجهولة القائل :

سرينا ونجم قد أضاء فمذبدا محياك أخفى ضوءه كل شارق

الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مدينة بيدي

لا اصطبار لأودي كل ذي مقمة لما استقلت مطاياهن للظعن

نسينا حاتم أوس لدن فـ _____اضت عطايك يا ابن عبد العزيز

يلومونني في اشتراك النـ _____ خيل أهلي فكلهم يعذل

فما جزعا ورب الناس أبكى ولا حرصا على الدنيا اعتراني

سرد الأمثال

ان ذهب غير فعير الرباط

شرأهرذا ناب

أمت في الحجر لا فيك

قائمة المراجع

- 1 - الكتب
- 2 - الدوريات

- 1 - الأخفش (ابو الحسن سعيد بن مسعدة)
- معاني القرآن - تحقيق د / فائز فارس، الفنتاس، الكويت ط2
عام 1979
- 2 - الأزهري (خالد بن عبد الله)
- شرح التصريح على التوضيح ، بحاشية يس بن زين الدين العليمي
الحمصي - دار إحياء الكتب العربية - ج1 ، ج2 ، د.ت
- 3 - أنيس (ابراهيم)
- من أسرار اللغة - مكتبة الانجلو المصرية - ط5 - عام 1975
- 4 - الأصفهاني (الراغب)
- معجم مفردات القرآن الكريم - تحقيق نديم مرعشلي - دار الكتاب
العربي - عام 1972
- 5 - الأنباري (الشيخ كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد
الأنباري) - الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين
والكوفيين
- كتاب الانتصاف من الانصاف - تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد - دار الباز للنشر - مكة المكرمة - ج1
- 6 - الأشموني
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، المسمى منهج السالك ، ومعه كتاب
واضح المسالك لتحقيق منهج السالك - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
دار الاتحاد العربي للطباعة - القاهرة - ط3 - ج1
- 7 - أيوب (عبد الرحمن)
- دراسات نقدية في النحو العربي - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة 1957
- 8 - التفازاني (سعد الدين)
- مختصر التلخيص للخطيب الفروييني - طبعة عيسى البابي بمصر ج2 عام 1977
- 9 - الجرجاني (عبد القاهر)
- أسرار البلاغة ، - تحقيق محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت 1972
- دلائل الإعجاز - تحقيق محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت 1978

- 10 - ابن جنبي (ابو الفتح عثمان)
- الخصائص - تحقيق علي النجار - عالم الكتب بيروت ط3 عام 1983
ج1 - ج2
- المحتسب - تحقيق علي الجندي، ناصف وعبدالجليل النجار وعبد
الفتاح شلبي - القاهرة - ج1 عام 1986
- 11 - حسن (تمام)
- اللغة العربية معناها ومبناها - مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب
ط1 القاهرة 1979
- 12 - ابن الحاجب (جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر)
- كتاب الكافية في النحو - شرحه الشيخ رضى الدين الاسترأبأدى -
دار الكتب العلمية بيروت - ط3 عام 1982
- شرح المفصل - المطبعة الميزانية - القاهرة
- 13 - حسن (عباس)
- النحو الوافي - دار المعارف - القاهرة 1974 ط3 ج1
- 14 - حسين (عبد القادر)
- أثر النحاة في البحث البلاغي - دار النهضة - مصر القاهرة 1959
- 15 - الحلبي (السمين)
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - تحقيق أحمد محمد الخراط ،
دار القلم دمشق ط1 عام 1986
- 16 - أبو حيان (اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف)
- البحر المحيط - طبعة السعادة بمصر ج4 عام 1328 هـ
- 17 - الزبيدي (محمد مرتضي)
- تاج العروس من جواهر القاموس - دار الحياة - مصر ج9 عام 1306 هـ
- 18 - الزجاج
- اعراب القرآن - تحقيق ابراهيم الابياري - المطابع الاميرية القاهرة
عام 1966

- 19 - الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)
- البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار
المعرفة - بيروت - ج 3 - عام 1972
- 20 - الزمخشري (محمود بن عمر بن محمد بن احمد)
- الكشف - دار المعرفة بيروت - ج 8 - لبنان د . ت
- تفسير الكشف ، عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل
تحقيق محمد مرسي عامر - دار الصحف ط 3 - عام 1977 القاهرة
- المفصل في النحو - مطبعة كريستيانة
- 21 = السكاكي (ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي)
- مفاتيح العلوم - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1937
- 22 - السمراي (ابراهيم)
- النحو العربي ، نقد وبناء - دار الصادق بيروت ط 2 - عام 1980
- 23 - سيويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)
- الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - ج 1 - الهيئة المصرية العامة
- 24 - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمتان بن ابي بكر)
- شرح شواهد المغني - تحقيق محمد محمود الشنقيطي - مكتبة الحياة -
بيروت - لبنان - ج 1 - د . ت
- همع الهوامع وشرح جمع الجوامع في علوم العربية - دار المعرفة بيروت
ج 1 - د . ت
- 25 - الصبان
- حاشية الصبان على شرح الاشموني - مطبعة عيسى البابي الحلبي ج 1
- 26 - العسقلاني (احمد بن علي بن حجر)
فتح الباري بشرح صحيح البخاري - تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن
باز - دار المعرفة ج 3 بيروت

- 27 عقيل (بهاء الدين عبد الله)
- شرح ابن عقيل - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة
السعادة ط14 - مصر 1964
- 28 -العكبرى (ابو البقاء)
- التبيان في اعراب القرآن - تحقيق علي البجاوى - دار الكتب العربية
ج1 عام 1976
- املاء ما به الرحمن - مطبعة التقدم العلمية - القاهرة - ج1 -
عام 1970 ، مطبعة الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، ط1 ،
29 عون (حسن)
- تطور الدرس النحوي - القاهرة 1970
30 - عيد (محمد)
- اصول النحو العربي - مطبعة عالم الكتب ، القاهرة 1978
31 - فاخر (عبد العزيز محمد)
توضيح النحو - الطبعة 2 - ج2 - ب. ط ، دت
32 - الفراء (ابو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور)
- معاني القرآن - عالم الكتب - بيروت ط3 عام 1983 - ج2
33 - الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)
القاموس المحيط - المطبعة التجارية - ط5 - القاهرة
34 - ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم)
تفسير غريب القرآن - تحقيق احمد سقر - دار الكتب العلمية
بيروت 1978
35 - القرطبي (ابو عبد الله محمد بن احمد الانصارى)
- الجامع لاحكام القرآن - دار الكتب المصرية - ط3 - ج3 عام 1967

- 36 - اللبدي (محمد سمير نجيب)
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية - دار الثقافة - الجزائر د.ت
- 37 - المبرد (ابو العباس)
- المقتضب - تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة - مطبعة عالم الكتب -
بيروت - ج 4 - د . ت
- 38 - ابو المكارم (علي)
- الجملة الفعلية - مكتبة دار العلوم - ط 1 - عام 1979 القاهرة
- 39 - مكرم (عبد العال سالم)
- القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية - دار المعارف -
القاهرة 1968
- 40 - ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)
- لسان العرب - دار صادر بيروت ج 12 - د . ت
- 41 - ميشال (زكريا)
- الالسنية التوليدية - المؤسسة الجامعية للنشر - 1986 بيروت
- 42 - المخزومي (مهدي)
- في النحو العربي ، قواعد و تطبيق - مطبعة البابي الحلبي مصر -
عام 1966
- 43 - النحاس (ابو جعفر)
- اعراب القرآن - تحقيق غازي زاهد - مطبعة العاني - بغداد 1980
- 44 - ابن هشام (ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف)
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - تحقيق مازن المبارك ومحمد علي
حمد الله - دار الفكر - ط 5
- شرح قطر الندى وبل الصدى - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد -
دار احياء الكتب العربية بمصر

- اعراب فاتحة الكتاب والبقرة - تحقيق محمد صفوت مرسي - ط1 - عام 1987
شذور الذهب في معرفة كلام العرب - تعليق عبد الغني الدقر - الشركة المتحدة
للتوزيع عام 1984

- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - دار
احياء التراث العربي - ط6 - بيروت - ج2

45 - الميداني (ابو الفضل احمد بن محمد النيسبوري)

- مجمع الامثال - دار منشورات الحياة - بيروت - د.ت

2 - الدوريات

- 1 - مجلة الآداب المستنصرية - عدد 4 سنة 1979
- 2 - مجلة المجمع اللغوي - القاهرة - ج 2 - 17 - عام 1975